من روائع الأدب العالمي

# روميو وجولييت

## وليم شكسبير

أعدها وقدمها

طه عبد الرؤوف سعد


الناشر

دار الراوي

الناشر

مكتبة زهران

اسم الكتاب / روميو وجولييت
إعداد وتقديم / طه عبد الرؤوف سعد
رقم الإيداع / 171399 ـ 2016
الترقيم الدولي / 5 ـ 055 ـ 355 ـ 977 ـ 978
تصميم الغلاف / محمد زهران
الناشر / مكتبة زهران
بالإشتراك مع / دار الراوي

---

# نبذة عن وليم شكسبير

وليم شكسبير شاعر (يُصَنَّف كأعظم كاتب في اللغة الإنجليزية) و كاتب مسرحي (يعتبر كاتبا مسرحيا بارزا) إنجليزي، دائماً يسمى بـ«شاعر الوطنية» و «شاعر افون الملحمي» اعماله موجودة وهي تتكون من ٣٨ مسرحية و١٥٨ سونيته واثنتين من القصص الشعرية وبعض القصائد الشعرية، وقد ترجمت مسرحياته وأعماله إلى كل اللغات الحية وتم تأديتها أكثر بكثير من مؤلفات أي كاتب مسرحي آخر.

**نشاته**

ولد شكسبير وترعرع في «ستراتفورد ابون أفون»، وارويكشاير. في عمر الثمانيه عشر تزوج ب آن هاثاواي وأنجب منها ثلاثة أطفال هم: سوزانا والتوام هامنت و جودث. بدا ويليام رحلته الوظيفيه الناجحه كممثل، كاتب وشريك في شركة تمثيل تسمي «رجال اللورد شامبرلين» وذلك بين عامي ١٥٨٥ و ١٥٩٢. يبدو أنه قد اعتزل إلى ستراتفورد حوالي عام ١٦١٣ في عمر الـ ٤٩ حيث توفي بعدها بثلاث سنين. تكلمت بعض الفيديوهات القليله عن حياة شكسبير الخاصه والتي اثارت بعض التكهنات حول مظهره الجسدي، الجنسي، معتقداته الدينيه واذا ما كان العمل الذي أولى إليه كتبه بنفسه أو كتبه أشخاص آخرون.

أنتج شكسبير معظم أعماله المشهورة ما بين ١٥٨٩ و ١٦١٣. .كانت تدور مسرحياته الأولى مبدئيا حول الكوميديا والتاريخ، وقد اعتبرت

أعظم الأعمال التي أنتجت في هذه الأنواع. بعد ذلك قام بكتابه المآسي بشكل رئيسي حتي عام ١٦٠٨ متضمنه هاملت، عطيل، الملك لير وماكبث. والتي اعتبرت من أروع الاعمال في اللغه الإنجليزيه. في الفترة الأخيرة من عمره كتب ويليام المآسي الكوميدية (الكوميديا التراجيدية) والتي تعرف أيضا بالرومانسيات، وقد تعاون أيضا مع كتاب مسرحيين آخرين تم نشر معظم مسرحياته في إصدارات مختلفة الجودة والدقة طوال مدة حياته. في عام ١٦٢٣ قام صديقه ويليام جون هيمينجيز وهنري كونديل بنشر اعماله وعرفت بفرست فوليو وهي إصدارات تمت بعد وفاته لأعماله الدرامية ما عدا مسرحيتين عرفتا فيما بعد بأنهما لشكسبير. وقد استهلت بقصيدة لبين جونسون والتي أشاد فيها ببصيرة شكسبير بأنه ليس كاتب لعصر واحد بل لكل العصور. تم إعادة اكتشاف أعماله مرارا وتكرارا في القرنين العشرين والواحد وعشرين بحركات جديدة في التدريس والأداء وظلت مسرحياته مشهور بشكل كبير وتم دراستها، اداؤها وتفسيرها في مختلف الثقافات والسياقات السياسات على مستوى العالم باستمرار. ستحل الذكري السنوية الأربعمائة لوفاته في عام ٢٠١٦ حيث ستشرع شخصيات مشهوره في المملكه المتحده بتشريف شكسبير وأعماله عبر العالم.

## حياته وطفولته

محل ميلاد شيكسبير في ستراتفورد أبون آفون

ولد شكسبير في سنة ١٥٦٤ وكانت أمه ماري آردن، من أسرة قديمة في ووروكشير، وقد قدمت إلى جون شكسبير، ابن مستأجر أرض والدها، صداقاً ضخماً نقداً وأرضاً، وأنجبت له ثمانية أطفال كان ثالثهم

وليم. وأصبح جون من رجال الأعمال الأثرياء الناجحين في ستراتفورد على نهر الآفون، واشترى دارين، وخدم بلده ذائقاً للجعة، ومسئولاً عن الأمن، وعضواً في مجلس المدينة، ومساعداً لمأمور التنفيذ، وأحسن إلى الفقراء بسخاء. وبعد ١٥٧٥ انحطت موارده، وأقيمت عليه الدعوى من أجل ثلاثين جنيهاً، وأخفق في دفع التهمة عنه، وصدر أمر بالقبض عليه في ١٥٨٠ لأسباب مجهولة، مثل أمام المحكمة ليقدم ضماناً بعدم الإخلال بالأمن. وفي ١٥٩٢ سجل اسمه ضمن الذين «لا يحضرون إلى الكنيسة شهريّاً طبقاً لما نصت عليه قوانين صاحبة الجلالة». واستنتج بعضهم من هذا أنه كاثوليكي «عاصٍ»، وآخرون أنه كان بيوريتانياً، كما استنتج غيرهم أنه لم يكن يجرؤ على مواجهة دائنيه. واستعاد وليم فيما بعد مالية أبيه، ولما قضى الوالد نحبه (١٦٠١) بقي في شارع هنلي منزلان باسم شكسبير، وهناك تكهنات وروايات عديدة عن طفولته أشهرها: أسطورة ستراتفورد التي يصدقها الجميع كتبها ودونها نيقولا رو، وهي أن الوالد ربى ابنه... لبعض الوقت في مدرسة مجانية... ولكن سوء ظروفه وحاجته إلى مساعدة ابنه له في موطنه... أجبرتاه على سحب ابنه من المدرسة. وفي المرثية التي ظهرت في مقدمة طبعة فوليو الأولى لروايات شكسبير، قال ابن جونسون يخاطب منافسه الذي مات «لقد تعلمت قليلاً من اللاتينية، وأقل من اليونانية».. ومن الواضح أن الكتاب المسرحيين اليونانيين ظلوا على حالهم يونانيين بالنسبة لشكسبير (لم يطلع عليهم) ولكنه تعلم من اللاتينية ما يكفي لملء رواياته الصغيرة بشذرات لاتينية وتوريات ثنائية اللغة، ولو أنه تعلم المزيد منها فلربما كان يصبح عالماً آخر، مجداً نشيطاً، مجهولاً،

وتصبح لندن مدرسته، و أسطورة أخرى سجلها ريتشارد ديفيز حوالي ١٦٨١ وصفت وليم الصغير بأنه «كثيراً ما كان سيئ الحظ في سرقة الغزلان والأرانب، وبخاصة من سير توماس لوسي الذي كان غالباً ما يجلده بالسوط، وأحياناً يسجنه». وفي ٢٧ نوفمبر ١٥٨٢ عندما كان هذا الوغد المزعوم في سن الثامنة عشرة، حصل هو وآن هاثاواي، وكانت هي في نحو الخامسة والعشرين، على إذن بالزواج. وتشير الظروف إلى أن أصدقاء آن أرغموا شكسبير على الزواج منها. وفي مايو ١٥٨٣- أي بعد زواجهما بستة أشهر، ولدت لهما طفلة أسمياها سوزانا، وأنجبت آن فيما بعد للشاعر توأمين عمدا تحت اسم هامنت وجوديث في ٢ فبراير ١٥٨٥. ويحتمل أنه حوالي نهاية هذا العام هجر شكسبير زوجته وأولاده. وليس لدينا أية معلومات عنه فيما بين عامي ١٥٨٥-١٥٩٢، حين نعثر عليه ممثلاً في لندن.

**لندن والسيرة المسرحية**

ما أن جاءت سنة ١٥٩٢ حتى كان شكسبير ممثلاً وكاتباً مسرحيّاً في العاصمة. ويروي دودال (١٦٩٣) ورو (١٧٠٩) أنه «استقبل في المسرح كخادم في مرتبة وضيعة جدّاً»، وهذا أمر محتمل. ولكن صدره كان يجيش بأشد الطموح «يتلهف على فن هذا ومقدرة ذاك، دون أن ينصرف تفكيره إلى شيء سوى الجلال والعظمة» وسرعان ما كان يمثل أدواراً صغيرة، جاعلاً من نفسه متعة وبهجة للنظر، ثم مثل دور «آدم الشفوق» في رواية «على هواك» والشبح في هملت وربما صعد إلى مرتبة أعلى لأن اسمه تصدر قائمة الممثلين في رواية جونسون Everyman In His Humour أو في رواية جونسون Sejanus ، (١٦٠٤) هو ويوريدج

بأنهما «الممثلان المأساويان الرئيسيان». وفي أواخر ١٥٩٤ أصبح مساهماً في فرقة تشمبرلين للممثلين. ولم يكسب ثروته من كونه كاتباً مسرحيّاً، بل لكونه ممثلاً ومساهماً في فرقة مسرحية. ومهما يكن من أمر فإنه في ١٥٩١ كان يكتب الروايات، ويبدو أنه بدأ «طبيباً للرواية» (يعالجها ويفحصها) فحرر المخطوطات ونقحها وكيفها للفرقة. وانتقل من مثل هذا العمل إلى الاشتراك في التأليف، وإن الأجزاء الثلاثة من «هنري السادس» (١٥٩٢) لتبدو أنها من مثل هذا الإنتاج المشترك. وبعد ذلك كتب روايات بمعدل اثنتين كل عام، حتى بلغت جملتها ستّاً وثلاثين أو ثماني وثلاثين رواية. وإن عدة من رواياته الأولى مثل Two Gentlemen Of Venoma، Acomedy Of Errors (١٥٩٤)، Loves Labours Lost (١٥٩٤)- توافه هزلية مليئة بالمزاح المرهق لنا الآن. وإنه لمن الدروس المفيدة أن نعلم أن شكسبير صعد سلم المجد بالعمل الشاق والجهد المضني. ولكن الصعود كان سريعاً. وأوحت إليه رواية مارلو «إدوارد الثاني» أن يلتمس في التاريخ الإنجليزي أفكاراً لموضوعات مسرحية كثيرة وضارعت رواية «ريتشارد الثاني» (١٥٩٥) رواية مارلو. أما رواية «ريتشارد الثالث» (١٥٩٢) فكانت بالفعل قد بزتها. ووقع إلى حد ما في خطأ خلق شخص واحد من صفة واحدة-الملك الأحدب من الطموح الموصوم بالخيانة والقتل، ولكنه بين الحين والحين ارتفع بالرواية عن مستوى مارلو بعمق التحليل وقوة الإحساس وومضات من العبارة المشرقة. وسرعانَ ما أصبحت عبارة «جواد! جواد» ! مملكتي مقابل جواد!»، ذائعة على كل الألسنة في لندن. ثم فترت العبقرية في ١٥٩٣ وغلب التقليد، وعرض رقصة الموت البغيضة، فان تيتس يقتل

ابنه، وآخرين صهره أو زوج ابنته، على المسرح، وتغتصب عروس وراء الكواليس فتأتي إلى خشبة المسرح، وقد قطعت يداها، وقطع لسانها، والدم ينزف من فمها، ثم يقطع أحد الخونة يد تيتس بفأس أمام جمهور الدرجة الثالثة الذين تكاد عيونهم تلتهم المشهد، وتعرض رأساً ابني تيتس المفصولان، وتقتل إحدى المرضعات على المسرح. وجهد النقاد الذين يجلون شكسبير ليحملوا المشتركين في التأليف جزءاً من مسئولية هذه المذبحة، طبقاً للنظرية الخاطئة القائلة بأن شكسبير لا يكتب هراء، ولكنه كتب بالفعل قدراً كبيراً منه. وألف شكسبير في هذه المرحلة، شعره القصصي وقصائد السونيت، وربما كان الطاعون الذي تسبب بإغلاق كل مسارح لندن بين ١٥٩٢-١٥٩٤، هو الذي تركه في فراغ أليم بائس، ورأى أنه من صواب الرأي أن يوجه شيئاً من الشعر المؤمل إلى أحد رعاة الشعر. وفي (١٥٩٣) أهدى فينوس وأودنيس إلى هنري ريوتسلي أرل سوثمبتون الثالث. وكان لودج قد اقتبسها من قصة أوفيد Metamorphoses، واقتبسها شكسبير عن لودج، وكان الأول شاباً وسيماً منغمساً في الملذات الجنسية والصيد والقنص ويبدو كثير منها غذاء تافهاً عديم القيمة في هذه السنوات العجاف، ولكن في غمرة هذا الإغراء الشديد هناك قطع ذات جمال حسي مثل الأبيات من (١٦٧٩-١٧٠٨) مما قل أن قرأت إنجلترا مثله من قبل. وتشجع شكسبير بما لقيت القصيدة من استحسان عام، وبهدية من سوثمبتون فأصدر في ١٥٩٤ The Ravyshement Of Lucrece حيث تم الإغراء باقتصاد أكبر في الشعر. وكانت هذه آخر ما أصدره بمحض اختياره. وفى عام ١٥٩٣ تقريباً بدأ يكتب ولكنه حجز عن المطبعة قصائد السونيت التي

كانت أول ما ثبت مكانته الرفيعة بين شعراء عصره. وهي من الناحية الفنية أدق أعمال شكسبير تقريباً، وقد نهلت كثيراً من معين بترارك من قصائد السونيت- الجمال العابر للمحبوبة وترددداتها وتقلباتها القاسية، وتثاقل خطوات الزمن الذي يضيع سدى وغير الحبيب وظمؤه القاتل، وتفاخر الشاعر بأن قريضه سوف يخلد جمال الحبيبة وشهرتها إلى الأبد. بل إن هناك عبارات وألقاباً ونعوتاً منتحلة من كونستابل ودانيل، وواطسون- وغيرهم من شعراء السونيت الذين كانوا هم أنفسهم حلقات في سلسلة السرقات الأدبية. ولم يفلح أحد في ترتيب قصائد السونيت في نظام قصصي ثابت، وكانت كلها عملاً طارئاً في أيام متباعدة. ويجدر بنا ألا نأخذ بكثير من الجد حبكتها الغامضة-حب الشاعر لشاب يافع، وميله إلى «سيدة سمراء» في البلاط. وصدودها عنه، وترحيبها بصديق له، وظفر شاعر منافس بذاك الصديق، وسهاد شكسبير اليائس وتفكيره في التخلص من الحياة. ومن الجائز أن شكسبير، وهو يمثل في البلاط، اختلس النظرات في لهف بعيد إلى الوصيفات المحيطات بالملكة، واللائي تضمخن بعطور ذات رائحة مثملة، وارتدين ثياباً تبهر الأنظار، ولكن ليس من المرجع أنه تحدث إليهن أو حاول اقتناصهن قط، ومهما يكن من أمر فقد كانت غير متزوجة، في الوقت الذي خانت فيه زوجة شكسبير «عهد الزوجية» بحب الشاعر و «محبوبه» وفي عام ١٦٠٩ نشر توماس ثورب قصائد السونيت، وواضح أن هذا كان بدون موافقة شكسبير، لأن المؤلف لم يكتبَ فيها إهداء، ولكن ثورب نفسه صدرها بإهداء حير الأجيال: «إلى الوحيد الذي يقدر القصائد التالية، السيد و.هـ. مع كل ما بشر به شاعرنا الخالد من سعادة وخلود، مع أطيب

التمنيات للمغامر الذي يبغي الخير، فيما يعتزم من ترحال. «ويحتمل أن التوقيع ا.ت.ث. «توماس ثورب». ولكن من هو «و.هـ.»؟ ربما كان هذان هما الحرفان الأولان من وليم هربرت أرل بمبروك الثالث الذي أغوى ماري فتون، والذي قدر له هو وأخوه فيليب أن يتلقيا إهداء الكتاب الذي نشر بعد وفاة المؤلف، على أنه أعظم راع لرجال العلم والأدب من أي نبيل في عصره أو منذ ذلك العصر». وكان هربرت في عامه الثالث عشر فقط حين بدأت قصائد السونيت ١٥٩٣، ولكن تأليفها امتد حتى ١٥٩٨، حين كان بمبروك قد اشتد عوده ونضج للحب ورعاية الأدب والأدباء. ويتحدث الشاعر بحرارة عن حبه «للمحبوب الفتي»، وغالباً ما استخدمت كلمة الحب بمعنى الصداقة. ولكن القصيدة رقم ٢٠ تطلق على الفتى «سيد- سيدة هيامي وهواي» وتنتهي بتورية تصور الحب الجنسي. والقصيدة ١٢٨ (والظاهر أنها موجهة «للفتى الوسيم» الوارد ذكره في القصيدة ١٢٦) تتحدث عن نشوة العشق والغرام. وكان بعض الشعراء في عصر إليزابث أدباء لوطيين قادرين على تهيئة أنفسهم للحب الطروب المبهج، لأي رجل من ذوي اليسار.

### فترة تفوق شكسبير

لقد جاءت قصة «روميو وجوليت» إلى إنجلترا من قصص مازوتشيو وباندللو. وأعاد آرثر بروك صياغتها (١٥٦٢) في شعر قصصي، ونقلاً عن بروك، وربما عن رواية أخرى أسبق في نفس الموضوع، أخرج شكسبير للمسرح روايته «روميو وجوليت» حوالي ١٥٩٥. وأسلوبها محشو بأخيلة وأوهام ربما علقت بقلمه من نظم قصائد السونيت، فجاءت المجازات جافة شاذة، ورسمت شخصية روميو بشكل ضعيف إلى جانب مركوشيو

المنفعل المهتاج. أحل العقدة عبارة عن سلسلة متصلة من السخافات. ولكن من ذا الذي يذكر الشباب، أو يرسب في أعماقه حلم، يستطيع أن يستمع إلى هذه الموسيقى العاطفية الرومانسية الحلوة، دون أن ينبذ كل معايير الثقة والتصديق، وينهض لاهثاً أو حابساً أنفاسه نحو الشاعر وهو يشق طريقه إلى هذا العالم بما فيه من غيرة جامحة وقلق مرتجف، وفناء حزين. والآن يسير شكسبير من نصر إلى نصر في عالم المسرح، في كل عام تقريباً. ففي ٧ يونيه ١٥٩٤ أعدم ردريجو لوبيز، طبيب الملكة اليهودي، بتهمة قبول رشوة ليدس السم للملكة. ولم يكن الدليل قاطعاً، وترددت إليزابث طويلاً في التصديق على حكم الإعدام، ولكن العامة في لندن أخذوا جريمته قضية مسلماً بها. واستعرت روح العداء للسامية في الحانات ويمكن أن يكون شكسبير قد تأثر إلى حد أن يضرب على هذا الوتر الحساس، أو أنه كلف بذلك، فكتب «تاجر البندقية» (١٥٩٦)، وشارك إلى حدٍ ما مستمعيه في مشاعرهم، فأجاز أن يمثل شيلوك في شخصية هزلية في ثياب رثة مع أنف عريض مصطنع، ونافس مارلو في إبراز كراهية مقرض النقود وجشعه، ولكنه أضفى على شيلوك بعض الصفات المحببة التي لا بد أنها جعلت الحمقى يحزنون، ثم أنه أورد على لسانه عرضاً للقضية من أجل اليهود، بلغ من الوضوح والجرأة حدّاً جعل كبار النقاد لا يزالون يجادلون فيما إذا كان شيلوك قد صور مفترى عليه أكثر منه آثماً مذنباً؟ وهنا، فوق كل شيء، أظهر شكسبير براعته في أن يؤلف صوَّرة متناسقة الأجزاء من خيوط مختلفة من قصص جاءت من الشرق ومن إيطاليا، كما جعل جسيكا المرتدة متلقية مثل هذا الشعر العاطفي الرومانتيكي، كما لا يمكن أن تتصوره إلا روح

ذات حساسية عالية. وانصرف شكسبير طيلة أعوام خمسة إلى الملهاة بصفة أساسية. وربما أدرك أن الجنس البشري المنهوك يختص بأسخى جوائزه أولئك الذين يستطيعون إلهاءه بالضحك والخيال. إن رواية «حلم منتصف ليلة صيف» هراء قوي عوض عنه مندلسون. ولم نقذ هيلينا رواية «Allls Well That Ends Well». أما رواية «أسمع جعجعة ولا أرى طحناً» فهي تتفق مع اسمها. ورواية «الليلة الثانية عشرة» محتملة فقط لأن فيولا تمثل فتى وسيم جدّاً. ورواية «ترويض النمرة» زاخرة بمرح صاخب بشكل لا يصدق، ومن المستحيل ترويض النساء ذوات الألسنة السليطة، هذه الروايات كلها كانت إنتاجاً لمجرد كسب المال، وإرضاء جمهور الدرجة الثالثة، ووسائل لإبقاء القطيع داخل الحظيرة، وإبقاء الذئب بعيداً عن الباب. ولكن بجزئي «هنري الرابع» (١٥٩٧ slash ١٥٩٨) صعد الساحر العظيم ثانية إلى القمة، وجمع بين المهرجين والمراء–فولستاف وبستول، هتسبير والأمير هال–في نجاح كان يمكن أن يجعل سدني يتردد. واستساغت لندن استخدام تاريخ الملوك على هذا النحو، مزخرفاً بالأوغاد، والمومسات. وتابع شكسبير العمل فأخرج «هنري الخامس» (١٥٩٩)، يهز بها مشاعر المشاهدين ويسليهم في وقت معاً، ثرثرة فولستاف الذي يعاني سكرات الموت: «أيتها المروج الخضر»، ويثيرهم بجعجعة أجنكورت، ويبهجهم بمغازلة الملك الذي لا يقهر للأميرة كيت Kate بلغتين. وإذا اعتقدنا في صحة كلام رو، فإن الملكة لم تكن ترتضي الراحة لفولستاف وأمرت منشئه (مؤلف الرواية) أن يحييه ويعرضه في مشهد عشق وغرام. ويضيف جون دنيس (١٨٠٢) وهو يروي نفس القصة، أن إليزابث رغبت في أن تتم المعجزة في مدى

أسبوعين. وإذا كان كل هذا صحيحاً، فإن رواية «الزوجات المرحات في وندسور» كانت عملاً مدهشاً من أعمال البراعة والقوة، لأنها برغم كونها صاخبة لأنها حافلة بالخشونة والعنف متخمة بالتوريات، ففيها فولستاف في ذروة نشاطه وحيويته، حتى ألقى به إلى نهر في سلة غسيل. وقيل لنا إن الملكة كانت مسرورة. ثم أنتج بعده هذه المقطوعة القصصية الرومانتيكية البالغة الرقة «على هواك» وربما كان سبب هذا هو أنها استرشدت بمقطوعة لودج «روزاليند» (١٥٩٠)، وموسيقى الرواية صافية نقية-لا تزال معوقة بالمزاح والهزل الجاف غير الممتع، ولكنها ناعمة رقيقة من حيث الإحساس، مرحة رشيقة من حيث الكلام. فأية صداقة كريمة هنا بين سليا وروزاليند، وهذا أورلندوو يحفر اسم روزاليند في لحاء الشجر، معلقاً القصائد الغنائية على أشجار الزعرور البري، والمراثي على الأشجار كثيرة الشوك، وأي رصيد سعيد من الفصاحة ينثر عبارات خالدة على كل صحيفة- وأية أغان رحبت بها ملايين الشفاه: «تحت الشجرة الخضراء هب؛ هب يا نسيم الشتاء،» «فهناك كان عشيق وفتاته». إن التدفق أو الإنتاج بأسره كان حماقة وعاطفة لذيذتين محببتين، لا يمكن مباراته في أي أدب. في ١٥٧٩ عرض كتاب توماس نورث عن بلوتارك ذخيرة نفيسة من المسرحيات، أخذ منها شكسبير ثلاثاً من «سير الحياة» وصاغها في مسرحية «يوليوس قيصر» (١٥٩٩). ووجد أن ترجمة نورث مفعمة بالحيوية إلى حد أنه أخذ منها عدة قطع بأكملها كلمة كلمة بالنص، وكل ما عمله هو أنه حول النثر إلى شعر مرسل، ومهما يكن من أمر فإن خطبة أنتوني أمام جثمان قيصر كانت من ابتداع الشاعر نفسه، جاءت تحفة رائعة في فن الخطابة والرقة

والدقة، ثم الدفاع الوحيد الذي أجازه لقيصر. وربما أثر فيه إعجابه بدوق سوثمبتون وارل بمبروك، وارل إسكس الشاب، فرأى القتل من وجهة نظر النبلاء الأرستقراطيين المتآمرين المهددين بالخطر. ومن ثم يصبح بروتس محور الرواية. ولكنا، نحن الذي حصلنا على تفاصيل مومسن عن الفساد ذي الرائحة الكريهة في «الديمقراطية» التي أطاح بها قيصر، أشد ميلاً إلى التعاطف مع قيصر، كما فوجئنا بموت يطل الرواية في مستهل الفصل الثالث. وفي كتابة هملت استعان شكسبير برواية سابقة في نفس الموضوع وتحداها. وكانت هملت قد أخرجت في لندن قبله بست سنوات فقط. ولسنا ندري كم أخذ من هذه «المأساة» المفقودة، أو من كتاب بلفورست «التواريخ الفاجعة» (١٥٧٦)، أو من «تاريخ الدنمرك» (١٥١٤) للمؤرخ الدنمركي ساسكو جراماتيكوس، كما أننا لا نستطيع القول بأن شكسبير قرأ «أمراض الاكتئاب والحزن»، وهي ترجمة إنجليزية حديثة لكتاب طبي فرنسي ألفه دي لورنس. وإنا، ونحن نشك في غير انفعال أو تذمر، في كل محاولة لتحويل الروايات إلى سيرة حياة ذاتية، ليباح لنا أن نتساءل عما إذا كان شيء من الحزن الشخصي-بالإضافة إلى تأديب الليل والنهار-قد انضم إلى التشاؤم الذي شاع في هملت، واشتدت مرارته فيما أعقبها من روايات. وكان يمكن أن يكون هذا تحرراً جديداً من وهم الحب، وهل كان القبض للمرة الأولى على اسكس (٥ يونيه ١٦٠٠)، أو إخفاق ثورة اسكس، أو اعتقال اسكس وسوثمبتون، أو إعدام اسكس (٢٥ فبراير ١٦٠١)؟ ويفترض أن هذه الأحداث كلها هزت مشاعر شاعرنا المرهف الحس، الذي كان قد امتدح، في حرارة بالغة، اسكس في مقدمة الفصل الأخير من «هنري

الخامس»، كما كان في إهداء «لوكريس» إلى سوثمبتون، قد عاهده على الولاء له إلى الأبد. وما أن جلس جيمس الأول على عرش انجلترا حتى ثبت وتوسع في امتيازات فرقة شكسبير التي أصبحت «رجل الملك». ومثلت روايات شكسبير أمام الملك بانتظام ولقيت تشجيعاً ملكيّاً كبيراً. وصعدت المواسم الثلاثة بين ١٦٠٤-١٦٠٧ بالشاعر إلى ذروة عبقريته وأقصى مرارته، فرواية «عطيل» قوية بقدر ما هي بعيدة عن التصديق. فقد أثار إخلاص ديدمونا وموتها شفقة المشاهدين، كما افتتنوا بخبث ياجوالدال على ذكائه، ولكن في تصوير هذا الشر المحض الذي لا باعث عليه في الإنسان؛ وقع شكسبير في خطأ مارلو، ألا وهو الشخصيات القائمة على وحدة كاملة. وحتى عطيل نفسه، على الرغم من أنه جمع بين البراعة العسكرية والغباء، كان ينقصه هذا المزاج الفني من العناصر التي تضفي الروح الإنسانية على هملت ولير وبروتس وأنطوني ثم كتب «ماكبث» و كانت تأملاً أشد رهبة في الشر الذي لا تخف حدته. وكان شكسبير يستشهد بهولنشد في الحقائق المطلقة، ولكنه زاد في عتامة القصة وكآبتها بتحرره من الوهم بشكل انفعالي غاضب وانحطت هذه الحالة النفسية إلى الحضيض، كما بلغ الفن ذروته في رواية «الملك لير» وكان جوفري اوف مموث قد طور القصة، ثم نقلها هولنشد، وأخرجها للمسرح مؤخراً كاتب مسرحي مجهول الآن تحت عنوان «التاريخ الصحيح للملك لير» وكانت حبكات الرواية ملكاً مشاعاً. ونهجت المسرحية القديمة نهجَ هولنشد في أنها هيأت للملك لير خاتمة سعيدة، عن طريق احتمائه بابنته كورديليا واستعادة العرش، وواضح أن شكسبير آثم في جنون الملك وموته بخلعه من العرش كما أنه أضاف

الإعماء الدامي الفظيع الذي أصاب جلوستر على المسرح. إن المرارة هي النغمة الأساسية السائدة في الرواية، وإن لير ليأمر الفسوق أن ينتشر والزنى أن يزداد «لأني يعوزني الجنود» وكل الفضيلة، في نظرته القاتمة، ما هي إلا واجهة للفسق والفجور،وكل الحكومة رشوة، وكل التاريخ عبارة عن الإنسانية تفترس نفسها أو بني البشر يأكل بعضهم بعضاً. ثم اخيراً كتب رواية «تيمون الأثيني» فهو تشاؤم تهكمي، لم يتخلص منه. ويصوب لير سهامه إلى نساء، ولكنه يحس ببعض الرثاء المتأخر للبشر، ويحتقر بطل «كوريولانس» الناس على أنهم النتاج المتقلب الذليل الأبله للإهمال والطيش، ولكن تيمون يذم الجميع رفيعهم ووضيعهم، ويصب اللعنة على المدنية نفسها على أنها أفسدت أخلاق البشر. وكان بلوتارك فيسيرة أنطوني قد ذكر تيمون على أنه مبغض للبشر مشهور، وكان لوشيان قد أورده في حوار، كما كانت رواية إنجليزية قد ألفت عنه قبل أن يأخذ شكسبير الفكرة مع مساعد مجهول بثماني سنوات.

وكان تيمون ثرياً (مليونير) أثينيا يحيط به أصدقاء متملقون متفتحون يسارعون إلى تقبل أفكاره، وعندما يفقد ماله، ويرى أصدقاءه يختفون بين عشية وضحاها، ينفض غبار المدينة عن قدميه ويأوى- جاداً صارماً-إلى العزلة في غابة، حيث يأمل أن «يجد أشد الحيوانات وحشية أكثر رفقاً وشفقة من بني الإنسان» وهو يتمنى لو «أن ألسبيادس» كان كلباً «حتى أكن لك شيئاً من الحب» ويعيش على جذور الشجر، وينقب فيجد ذهباً، وهنا يظهر الأصدقاء من جديد فيطردهم ويحتقرهم ويهجوهم ألذع هجاء.

ولكن عندما تأتي العاهرات وبنات الهوى ينفحهن بالذهب، شريطة

أن ينقلن الأمراض التناسلية إلى أكبر عدد ممكن من الرجال ثم وفي سورة الكراهية يأمر تيمون الطبيعة أن تكف عن النسل، ويأمل أن تتكاثر الوحوش الضارية لتستأصل الجنس البشري، إن هذا الإسراف في بعض البشر يجعله يبدو غير حقيقي، ولا يمكن أن نصدق أن شكسبير قد أحس بهذا التشامخ السخيف على الخاطئين، وبأنه غير مؤهل بمثل هذا الجبن لمتاع الحياة الدنيا.

**سنوات شكسبير الاخيرة و موته**

عاش شكسبير أعوامه الأخيرة مع أصدقائه، عيشة وادعة منعزلة، كما يتمنّى جميع العقلاء أن يقضوها.. كان لديه من الثروة ما يكفي لاحتياز أملاك تفي بما يحتاج إليه، وبما يرغب فيه، ويقال أنه قضى بعض السنوات، قبل أن توافيه المنية، في مسقط رأسه «ستراتفورد» ويروي «نيكولاس رو» عنه: «إن ظرافته الممتعة، وطيبته قد شغلتاه بالمعارف، وخولتاه مصادقة أعيان المنطقة المجاورة»..

لقد مات شكسبير كما عاش، من غير ما يدل كثيراً على انتباه العالم، ولم يشيّعه إلا أسرته وأصدقاؤه المقربون، ولم يُشِد الكتاب المسرحيون الآخرون بذكراه إلا إشادات قليلة، ولم تظهر الاهتمامات الأولى بسيرة شكسبير إلا بعد نصف قرن، ولم يكلّف نفسه أي باحث أو ناقد عناء دراسة شكسبير مع أي من أصدقائه أو معاصريه.. مات شكسبير بعد أن عانى من حُمّى تيفية، وقرع جرس موته في كنيسة «ستراتفورد» في ٢٣ نيسان، في اليوم الذي ولد فيه قبل /٥٢/ سنة، وقيل إنه دفن على عمق /١٧/ قدماً، وهذه الحفرة تبدو عميقة بالفعل، وقد تكون حُفرت مخافة عدوى التيفوس، ولعل شكسبير هو من كتب على الشاهدة:

أيها الصديق الطيب، كرمى ليسوع لا تحفر هذا التراب المسوّر ههنا
مبارك من تحفظ هذه الأحجار وملعون من يحرك عظامي لقد أعطى
العالم أعماله، وصداقته الطيبة، ولكنه لم يعطه جثمانه أو اسمه.. حمل
المشيعون باقات من إكليل الجبل أو الغار، وألقوها على القبر الذي يزوره
إلى يومنا هذا آلاف المعجبين.

## شكسبير كاتباً مسرحيّاً

أشد المآسي قسوة في أعماله لا تخلو من لحظات تزخر بالهزل المكشوف وهو يصور الحياة التي تنبض في صوت مكتوم على توقيع العواطف والشهوات، والمتناقضات، بلغة تتسم أحيانا بالغرابة، وأحيانا أخرى بالعاطفة، والتي أكسبت أعماله طابع المأساة العالية.

يمكن تقسيم نتاج شكسبير المسرحي إلى ثلاثة أنواع رئيسة هي: المأساة والملهاة والمسرحيات التاريخية، كما كتب عددًا من المسرحيات التي يصعب إدراجها ضمن هذه التصنيفات المألوفة، واعتاد النقاد إطلاق صفة «المسرحية الرومنسية» أو «التراجيكوميدية» عليها.

ومن الممكن، ابتغاءً للسهولة، تقسيم نتاجه إلى أربع مراحل، مع أن تاريخ كتابته للمسرحيات غير معروف بصورة مؤكدة. تمتد المرحلة الأولى من بداياته وحتى عام ١٥٩٤، والثانية من ١٥٩٤ ـ ١٦٠٠، والثالثة من ١٦٠٠ ـ ١٦٠٨، والأخيرة من ١٦٠٨ ـ ١٦١٢.

وهذه التقسيمات تقريبية وضعها مؤرخو المسرح ونقاده لمتابعة تطور حياته الأدبية ضمن إطار واضح. تقع المرحلتان الأولى والثانية ضمن مرحلة المسرح الإليزابيثي Elizabethan Theatre نسبة إلى الملكة إليزابيث الأولى، أما المرحلتان الثالثة والرابعة فتقعان ضمن

مرحلة المسرح اليعقوبي نسبة إلى جيمس «يعقوب» الأول ملك إنجلترا الذي تولى العرش في ١٦٠٣ وتوفي عام١٦٢٥.

**أجمل أقوال وليم شكسبير**

- الزمن بطيء جدّاً لمن ينتظر .. سريع جدّاً لمن يخشى... طويل جدّاً لمن يتألم... قصير جدّاً لمن يحتفل لكنه الأبدية لمن يحب.

- الدنيا مسرح كبير ، وكل الرجال والنساء ما هم إلا ممثلون على هذا المسرح .

- هناك ثمة وقت في حياة الإنسان إذا انتفع به نال فوزاً ومجداً، وإذا لم ينتهز الفرصة أصبحت حياته عديمة الفائدة وبائسة.

- إن الآثام التي يأتي بها الإنسان في حياته غالباً ما تذكر بعد وفاته، ولكن أعماله الحميدة تدفن كما يدفن جسده وتنسى.

- يموت الجبناء مرات عديدة قبل أن يأتي أجلهم، أما الشجعان فيذوقون الموت مرة واحدة.

- من خلال أشواك الخطر نحصل على زهور السلام.

- إن الحزن الصامت يهمس في القلب حتى يحطمه .

- الشك دائما ما يسكن العقل الآثم.

- السمعة أكثر الخدع زيفا وبطلانا، فهي كثيرا ما تكتسب دون وجه حق وتفقد دون وجه حق.

- نحن نعرف من نحن، لكننا لا نعرف ما قد نكونه.

- استمع لكثيرين ، وتكلّم مع قليلين .

- الذئب ما كان ليكون ذئباً لو لم تكن الخراف خرافا.

- البعض ترفعه الخطيئة، والبعض تسقطه الفضيلة.
- إننا نعلّم الآخرين دروساً في سفك الدماء، فإذا ما حفظوا الدرس قاموا بالتجربة علينا.
- لا تطلب الفتاة من الدنيا إلا زوجا، فإذا جاء طلبت منه كل شيء.
- الأحمق يظن نفسه حكيما ، لكن الرجل الحكيم يعرف أنه أحمق
- على المرء أن ينتظر حلول المساء ليعرف كم كان نهاره عظيماً
- ان جسدي بستان و إرادتي هي البستاني

شكسبير

الكلام وحده لا يكفي لا بد من نطق الحق

شكسبير

ما أتعس الحب الذي يقبل أن يقاس

شكسبير

إذا كانت لديكم دموع فتهيؤوا لذرفها

شكسبير

الحكيم لا يحزن من الآلام الماضية و لكن يستعين بالحاضر ليتجنب غيرها

شكسبير

هناك بعض التقاليد التي يكون خرقها أشرف من احترامها

شكسبير

أن ترى كثيرا و لا تملك شيئا هو أن تملك عينا غنية و يدين فقيرتين

شكسبير

قلب لا يبالي يعيش طويلا

**شكسبير**

حب النفس ليس أقل ذنباً من إهمالها.

**شكسبير**

نكران الجميل أشد وقعاً من سيف القدر.

**شكسبير**

الرحمة جوهر القانون، ولا يستخدم القانون بقسوة إلا الطغاة

**شكسبير**

إن الجبان يموت آلاف المرات ، ولكن الشجاع لا يذوق الموت إلا مرة واحدة

**شكسبير**

إذا كنت صادقا فلماذا الحلف ؟

**شكسبير**

الرحمة جوهر القانون ، و لا يستخدم القانون بقسوة الا الطغاة

**شكسبير**

قد يحارب الجبناء اذا لم يستطيعوا الفرار

**شكسبير**

المهزوم اذا ابتسم ، أفقد المنتصر لذة الفوز

**شكسبير**

يكون إنساناً بلا قانون من يجعل رغباته قانوناً

**شكسبير**

# الشخصيـات

الجوقة:

إسكاليس: أمير فيرونا

باريس: نبيل شاب من أقرباء الأمير.

مونتاجيو:

كابيوليت: عاهلا أسرتين بينهما عداء شديد.

قريب كابيوليت: ابن عم كابيوليت

روميو: ابن مونتاجيو.

مركوشيو: قريب الأمير وصديق روميو.

بنفوليو: ابن أخي زوجة مونتاجيو

بتروكيو: تابع (لا يتكلم) لتيبالت.

القس لورنس:

القس جون: من الفرنسيسكان.

بالتازار: خادم روميو.

أبراهام: خادم مونتاجيو.

سمسون:

جريجوري: خدم أسرة كابيوليت

مهرج:

بيتر: خادم مربية جولييت.

خادم باريس:

صيدلاني:

ثلاثة موسيقيين:

السيدة مونتاجيو: حرم مونتاجيو.

السيدة كابيوليت: حرم كابيوليت

مربية جيوليت:

مواطنون ومواطنات، راقصون مقنعون، حاملو المصابيح، ضباط الحرس، وغيرهم من المواطنين والخدم والأتباع.

المكان: مدينة فيرونا، ومدينة مانتوا.

# البرولوج

**[تدخل الجوقة]**

الجوقة: في بلدة فيرونا الحسناء (حيث المشهد)
عائلتان يزينهما كرم المحتد،
تصحو عندهما أحقاد الماضي الهوجاء
فيلوث دم أهل البلدة أيدي الشرفاء!
لكن من أصلاب الخصمين الرعناء
يخرج للنور حبيبان
تعبس لهما الأفلاك
وتذيقهما أسواط هلاك
فتوارى في الأرض بموتهما حقد الآباء!
ولسوف نصور هذه الساعة فوق المسرح
قصة حِبٍّ ذي أهوال يترصد الموت
ونزاع شيوخ لم تدفنه سوى مأساة الأبناء
فإذا أصغيتم وصبرتم يا سادتنا
فلسوف نعوض ما فاتكمو من قصتنا

# الفصل الأول

## المشهد الأول

[يدخل سمسون وجريجورى، يحملان سيفين
ودرعين، وهما يخدمان أسرة كابيوليت].

سمسون: أقسم يا جريجورى ألا نتحمل أية إهانة!

جريجورى: قطعًا وإلا صرنا حمالين!

سمسون: وإذا غضبنا سنخرج سيوفنا.

جريجورى: مهما كانت الأحوال لابد أن تخرج رأسك من حبل المشنقة!

سمسون: إننى أسرع بالضرب حين أثور.

جريجورى: ولكنك لا تثور بسرعة حتى تضرب.

سمسون: إننى أثور حين أرى كلبًا من أسرة مونتاجيو.

جريجورى: الثورة تعنى الحركة، والشجاعة هى الوقوف، ولذلك فعندما تثور تبدأ فى الفرار!

سمسون: إن رؤية كلب من تلك الأسرة يثيرنى حتى أقف! وسوف أثبت صلابتى إزاء أى رجل أو أية فتاة من أسرة مونتاجيو!.

جريجورى: معنى هذا أنك عبد ضعيف، فلا يحتاج إلى الإثبات إلا الضعيف.

سمسون: هذا صحيح! ولذلك دائمًا ما نلقي بالنساء على الحائط..
لأنهن ضعيفات! وإذن سأبعد رجال مونتاجيو عن الحائط
وأُلقى نساءه عليه!

جريجورى: النزاع مقصور على سادتنا وعلينا نحن.. رجالهم!

سمسون: وما الفارق؟ سأكون طاغية! فبعد أن أحارب الرجال
سأكون مهذبًا مع العذارى وأقطع رؤوسهن!.

جريجورى: رؤوس العذارى؟!

سمسون: نعم.. رؤوس العذارى.. أو لا أجعلهن عذارى.. وافهم من
هذا ما تريد!.

جريجورى: لابد أن يفهمنه بالمعنى الذى يشعرن به!

سمسون: سوف يشعرن بى طالما كنت قادرًا على الوقوف، والكل
يعرف قوة جسدى!

جريجورى: من حسن الحظ أنك لست سمكة.. وإلا كنت سردينة
مملحة هيا أخرج سيفك.. فها هما اثنان من أسرة
مونتاجيو!

(يدخل خادمان أحدهما أبراهام)

سمسون: ها هو سلاحى الصلب! هيا.. اشتبك معهما وسوف أكون
وراء ظهرك!

جريجورى: ماذا تقول؟ تدير ظهرك وتجرى؟

سمسون: لا تخف منى!

جريجورى: بل أخاف منك!

سمسون: فليكن الحق بجانبنا إذن.. وليكونوا هم البادئين!

جريجورى: سوف أعبس لهما أثناء مرورى، وليفهما من ذلك ما يريدان!

سمسون: إن كانت لديهما الجرأة! اسمع! سوف أعض إبهامى لهما.. فإذا سكتا. كانت إهانة وعارًا!

أبراهام: هل تعض إبهامك لنا يا سيدى؟

سمسون: إننى أعض إبهامى بالفعل يا سيدى!

أبراهام: ولكن هل تعض إبهامك لنا يا سيدى؟

سمسون: (جانبًا إلى جريجورى) هل يكون الحق فى جانبنا إذا قلت نعم؟

جريجورى: (جانبًا إلى سمسون) لا!

سمسون: لا يا سيدى! أنا لا أعض إبهامى لكما يا سيدى، ولكننى أعض إبهامى يا سيدى وحسب!

جريجورى: هل تريد القتال يا سيدى؟

أبراهام: القتال يا سيدى؟ لا يا سيدى!

سمسون: إذا رغبت فى ذلك فأنا لك! فأنا فى خدمة سيد فاضل مثل سيدك.

أبراهام: وليس أفضل منه!

سمسون: فليكن يل سيدى!

(يدخل بنفوليو)

جريجورى: (جانبًا إلى سمسون) بل قل أفضل.. فإن أحد أقارب سيدى قادم

سمسون: بل أفضل يا سيدى!

إبراهام:هذا كذب!

سمسون: أخرجوا سيوفكم إن كنتم رجالًا .. جريجورى.. هيا.. تذكر ضربتك القاضية!

(يتبارزون)

بنفوليو: افترقوا أيها الحمقى! أغمدوا سيوفكم.. أنتم لا تعرفون ما تفعلون!

(يضرب سيوفهم بسيفه)

(يدخل تيبالت)

تيبالت: يا عجبًا! سيفك مسلول وسط الخدم الجبناء؟ واجهنى يا بنفوليو كى تشهد موتك!

بنفوليو: لا أفعل إلا إقرار السلم! عد بالسيف إلى غمده أو ساعدنى بالسيف على تفريق المشتبكين!

تيبالت: سيف مسلول يتحدث عن إقرار السلم؟ إنى أكره ذاك اللفظ كراهية التحريم كما أمقت أسرة مونتاجيو وكما أمقتك فخذ هذى الضربة يا رعديد!

(يتقاتلان)

(يدخل لفيف من أبناء الأسرتين ويشتركون فى القتال- يتجمع الأهالى وضباط الشرطه ومعهم عصيهم أو أسلحتهم).

الضابط: يا حاملى العصي والرماح والحراب فرقوهم! واضربوهم سحقاً لكل كابيوليت! سحقاً لكل مونتاجيو!

(يدخل كابيوليت العجوز برداء منزله ومعه زوجته)

كابيوليت: ما هذه الضوضاء يا هذا؟ أريد سيفى الطويل!

زوجة كابيوليت: لكن لماذا السيف يكفيك عصًا!

كابيوليت: السيف أقول السيف! ها هو مونتاجيو الشيخ يلوح بالسيف ليهزأ بى!

(يدخل مونتاجيو العجوز وزوجته)

مونتاجيو: يا كابيوليت يا أيها الأثيم! لا تمسكي بى لا تمنعيني!

زوجة كابيوليت: لن تخطوا قدمًا واحدة لتلاقى الخصم!

(يدخل الأمير إسكاليس ومعه حاشيته)

الأمير: يا أيها العصاة من رعيتى يا من تعادون السلام!

يا من تدنسون بالدماء من جيرانكم محارم الحسام!

هل تسمعون؟ يا أيها الرجال أيها الوحوش!

هل تطفئون نار حقد مستطير بالدم الذى يسيل من عروقكم كأنه عيون أرجوان؟

سأعذب العاصين هيا!

ألقوا بأسلحة العداء من الأيادى الدامية.

واصغوا إلى حكم الأمير الغاضب!

لقد سمعت عن معارك ثلاثًا بين أهل البلدة.

فى إثر كلمة رعناء من فم العجوز كابيوليت.

أو من فم العجوز مونتاجيو.

فعكرت صفو الشوارع الرزينة

بل قد تخلَّى عن وقارهم أكابر المدينة

ليحملوا بأذرع عتيقة بعض الحراب الباليات الصدئة

من طول ما خلدت إلى السلام

كما يفرقوكمو إذا تفجرت منابع البغضاء!

أما إذا رجعتمو إلى إثارة الشغب.

فسوف تدفعون فدية هى الموت الزؤام

هيا إذن تفرقوا وسوف يأتى كابيوليت معى

وليأتى هذا المساء مونتاجيو

ليعرفا حكمى الأخير فى القضية

فى قلعتى العريقة التى نباشر المحاكمات فيها

تفرقوا ومن جديد أنذر العاصين بالهلاك.

(يخرج الجميع ما عدا مونتاجيو وزوجته وبنفوليو)

مونتاجيو: قل يا ابن أخى من أحيا تلك الأحقاد المنسية؟

هل كنتَ هنا خين ابتدأت تلك المعركة الوحشية؟

بنفوليو: عند وصولى كان الخدم من البيتين مشتبكين وملتحمين.

فسللت السيف لأفصل بين الطائفتين! فى تلك اللحظة أقبل ذو الطبع النارى تيبالت.. وبيده سيف مسلول!

وانطلق يردد فى سمعى ألفاظ تحدٍّ وتوعد

ويدير السيف لكى يجرح هبات الريح على رأسه لِكن الريح نجت وغدت تسخر منه بفحيح موصول! وخلال تبادلنا الطعنات أو اللكمات قدم مزيد من أهل البيتين.. وانضموا لصفوف الطائفتين حتى قدم أمير البلدة فافترق الجمعان.

زوجة مونتاجيو: أين روميو؟ هل رأيت اليوم روميو؟ إننى جد سعيدة.. إذ تحاشى الموقعة!

بنفوليو: سيدتى! من قبل أن تطل شمسنا المقدسة بساعة من كورة الشروق العسجدية فزعت من هواجسي إلى الخلاء أنشد السكينة إلى خميلة ملتفة من الجميز فى غرب المدينة وتحتها رأيت ذلك الفتى يسير قبل مطلع النهار وعندما قصدته أحس بى فهم واستدار وانسل واختفى بداخل الخميلة!

وكان أقصى مطلبى إذا ذاك ألا يلتقى بي.

بل كدت لا أطيق نفسى التى بها يضيق صدري وتبعت ما تميله أهوائى وما يملى هواه إذا سرنى تجنب الذى قد سره ألا أراه!

مونتاجيو: ما أكثر ما شوهد فى تلك البقعة فى الفجر يذرف عبرات زادت من أنداء الصبح النضرة ويضيف إلى المزن سحائب بالآهات وبالزفرات الحرة لكن ما إن تطلع شمس الصبح لتسعد أهل الأرض

ولتبدأ فى رفع ستار الظلمة فى أقصى الشرق كى تنهض من مرقدها ربة هذا الفجر حتى يتسلل ولدى المحزون فرارًا من ذاك الضوء ليقبع فى سجن الغرفة بل يغلق كل نوافذها كى يحجب عن عينيه ضياء نهار الكون الباهر ويعيش بليل مصطنَع فاتر.

لا شك بأن مزاج اليافع أسود ينذر بالشر إلا إن قدمنا النصح له كى نمحو السبب ونهديه للخير.

بنفوليو: أتراك عرفت السبب إذن يا عمى الأشرف؟

مونتاجيو: لا أعرفه.. بل لم أقدر أن أعرفه منه.

بنفوليو: وهل ألححت فى الطلب.. مستخدمًا كل الوسائل المتاحة؟

مونتاجيو: ألححت مثلما ألح أصدقاء عدة لكنه لا يستشير إلا نفسه فيما يمس مشاعره

(لا أستطيع الحكم إن كانت مشورته مصيبة)

لكنه يظل فى انطوائه وفى تكتمه وحرصه ألا يذيع سره أو يكشفه كبرعم تنخر فيه دودة خبيثة من قبل أن نرى أوراقه الجميلة وقد تفتحت لتتشق الهواء أو تهدى جمالها للشمس، لو استطعنا أن نحيط بالمنابع التى يفيض منها حزنه فسوف نعطيه العلاج أيا كان شأنه

(يدخل روميو)

بنفوليو: ها هو قادم! أرجوكما .. تنحيا .. لابد أن يقول لى ما يحزنه .. ولن يخفيه عنى ..

مونتاجيو: أرجو أن تنجح فى مسعاك لتسمع منه لباب الحق! هيا سيدتى هيا نمضى.

(يخرج مونتاجيو وزوجته)

بنفوليو: صباح الخير يا ابن العم.

روميو: أمازلنا بأول النهار؟

بنفوليو: من قليل دقت التاسعة!

روميو: تبدو ساعات الحزن طويلة!

هل كان أبى ذاك ولم يلبث أن ولّى؟

بنفوليو: أجل ولكن أى حزن يجعل الساعات أطول؟

روميو: افتقارى للذى لو نلته تصبح الساعات أقصر!

بنفوليو: هل أنت محب.

روميو: بل محروم.

بنفوليو: من ماذا؟

روميو: من عطف حبيبى!

بنفوليو: هذا رب الحب لطيف الصورة لكن واأسفاه.

طاغية فى الواقع بل جبار ما أقساه.

روميو: فوا أسفا إن رب الغرام برغم غمامته الدائمة.

يرى كى تظل إرادته نافذة.

ترى أين نطعم ويحى! ترى أى معركة قد جرت؟

رويدك أمسك! علمت الخبر!

فتلك كراهية الأولين وأفدح منها غرامى الأليم فيا عجبًا يا غرام الصراع وكرها به نبضات الغرام وياخفة ذات وطء ثقيل ويا زهوة ذات وجه عبوس! وأخلاطك الرثة الشائهات من الصور الحلوة الرائعات.

رصاص من الريش نار من الزمهرير دخان منير.

وسقم من الصحة الكاملة!

ونوم هو الصحوة الدائمة! وحال مناقض ما هو فيه!

فهذا هو الحب فيما أحس ولست أحس لديه بحب.

لماذا إذن لست تضحك؟.

بنفوليو: أفضل أن أذرف الدمع يا ابن العمومة!

روميو: ولكن لماذا البكاء ترفق بإحساسك المرهف!

بنفوليو: سأبكى على ظلم إحساسك المرهف!

روميو: ولكن هذا افتئات غله الغرام!

فأحزان قلبى ترين على الصدر عبئا ثقيلًا ولست أريد زيادتها إن فرضت على المزيد من الهم والغم! فحبك لى قد أضاف من الحزن - فوق همومى- ما لا أطيق احتماله!

فما الحب إلا دخان من الزفرات السخينة إذا ما انجلى صار نارًا توهج فى مُقل العاشقين وإن عاقه عائق صار بحرًا يغذيه دمع من الهائمين وما هو أيضًا؟ جنون به حكمة بالغة!

مرارته إن تكن خانقة

فإن حلاوته منجية!

وداعًا إذن يا ابن عمى.

بنفوليو: تمهل سأمضى معك.

ستظلمنى حين تمضى ولا أصحبك

روميو: هراء فقد ضاع منى كيانى ولست هنا وهذا إذن ليس روميو، فذاك مضى لمكان بعيد

بنفوليو: دع الهزل واذكر لنا من تحب.

روميو: ترى هل أئن وأفضى إليك؟

بنفوليو: تئن؟ عجيب! لماذا الأنين؟

ألا بحت لى باسمها دون هزل؟

روميو: أتطلب منى الهزيل العليل بأن أترك الهزل وقت الوصية؟

ألا ساء ما تبتغيه لمن ساء حاله!

سألتزم الجد يا ابن العمومة إنى أحب امرأة.

بنفوليو: ولكن سهمى إذن لم يطش فقد قلت إنك تهوى فتاة!

روميو: هنيئًا برميتك الصائبة! وتلك التى قد هويت جميلة!

بنفوليو: إذا كان مرمى النصال جميلا فأحرى بسهمك أن ينفذ!

روميو: لقد طاش سهمك فيما رميت فلن ينفذ اليوم سهم الغرام إلى من لها حكمة من عفاف!

ومن درعها مثل صلب منيع يشق على قوس ذاك الصبى إله الغرام الضعيف!

ومهما استمر حصار الغرام وألفاظه العذبة الناعمة مهما همت نظرات الهيام فلن تسلم القلعة المحصنة ولن تستجيب لسحر النضار وفيه الغواية للراهبات.

إذا كانت اليوم ذات ثراء من الحسن زاهٍ وفير.

فسوف يموت إذا ما قضت.. ومن ثم فهو جمال فقير.

بنفوليو: تراها إذن أقسمت أن تظل بتولًا إلى أبعد الآبدين؟

روميو: وفى بخلها ذا ضياع كبير!

إذا الحسن يملك من بخلها.

ويحرم من قسمات الجمال صغارًا تود انتسابًا لها!

من الظلم أن تستحق النعيم.

لفرط العفاف وفرط الجمال.

ويأسى يدحرجنى فى الجحيم.

لأنى حرمت رضاب الوصال!

لقد أقسمت أن يكون الغرام حرامًا عليها طوال الحياة.

فأصبحت أحيا حياة الممات ولا ذكر فيها سوى للغرام!

بنفوليو: لتسمع كلامى إذن وانس ذكر الفتاة.

روميو: تعلمنى كيف أنسى الفكر؟

بنفوليو: فحرر خيالك من أسرها.

ونقل عيونك بين الجميلات!

روميو: لسوف يضاعفن من حسنها!

فكل قناع سعيد يقبل وجهًا مليحًا.

يذكرنا ما به من سواد بناصع بشرة من ترتديه.

ومن يبتلى بالعمى ليس ينسى ضياع البصر.

وأن ثمين الكنوز اندثر!

وحين أرى غادة ذات حسن فريد.

يخيل لى أنها حاشية.

تشير إلى متن فاتنتى الفائقة.

وداعًا إذن لن تعلمنى كيف أنسى.

فلا لست تقدر!

بنفوليو: سأقضى المهمة خير قضاء.وإلا أموت بدين الرجاء!

(يخرجان)

## المشهد الثانى

**(فيرونا- شارع) يدخل كابيوليت، وباريس، والمهرج- (خادم كابيوليت)**

كابيوليت: ولكن مونتاجيو يتحمل مثل مسئوليتى.
ونفس عقوبتى، وليس من العسير فى ظنى.
على رجلين بلغا هذه السن أن يجنحا إلى السلم.
باريس: لكل منكما صيته الذائع ومنزلته الرفيعة.
والمؤسف أن تستمر العداوة بينكما طوال هذه المدة.
ولكن ماذا قررت يا سيدى إزاء خطبتى؟
كابيوليت: سأعيد على أسماعك ما سبق أن قلته:
إن طفلتى ما تزال غريبة عن الدنيا
ولم تكد تتم الرابعة عشرة
فلنصبر حتى تتفتح زهور صيفين وتذوى.
قبل أن نعتبرها قد نضجت ليوم العرس،
باريس: لقد رأينا أمهات سعيدات لم يبلغن عمرها.
كابيوليت: ولكن هذه الأمومة المبكرة
تلحق بهن ضررًا لم يأن أوانه.
لقد ابتلعت الأرض جميع آمالى فيما عداها
فهى الفتاة التى عقدت عليها أملى فى دنياى

ومع ذلك فاخطب ودها يا باريس الرقيق
اكسب قلبها فقبولى معلق بقبولها!
فإذا وافقت، كان رضاى وصوت قبولى الهانئ فى نطاق اختيارها
سأقيم هذه الليلة حفلنا التقليدى العريق.
وقد دعوت إليه ضيوفًا كثيرين.
ممن أحبهم وأنت منهم
وها أنا أدعوك فمرحبًا لتزيد من عدد الأحبة.
تعالَ إذن إلى منزلنا المتواضع الليلة لترى.
نجومًا تخطو على الأرض وتضيء ظلمة السماء.
أتعرف السرور الذى يحسه الشبان الأصحاء.
عندما يخطر الربيع بحلته الزاهية.
فى أعقاب الشتاء الثقيل الأعرج؟ لسوف تشعر بهذه السعادة الليلة
فى منزلى بين براعم الفتيات النضرة.
استمع إليهن وشاهدهن جميعًا واعشق أحسنهن!
وحين تنعم النظر، سترى أنهن جميعًا.
رغم الغلبة العددية، لا يجارين ابنتى فى أى شيء.
هيا تعال معى. (إلى الخادم) وأنت يا غلام.
طف بشوارع فيرونا الجميلة وابحث عمن كتبت أسماءهم
فى هذه الورقة (يعطيه ورقة) قل لهم إننى أرحب بهم فى منزلى إذا
قبلوا دعوتى.

**(يخرج كابيوليت مع باريس)**

الخادم: أبحث عمن كُتبت أسماؤهم فى هذه الورقة! مكتوب أن يلعب الإسكافى بمقياس القماش، والخياط بقالب الأحذية، والصياد بقلمه، والرسام بالشباك، ولكنهم يرسلونى

لمقابلة من كتبت أسماؤهم فى هذه الورقة، ومن المستحيل أن أعرف الأسماء التى كتبها الكاتب هنا. يجب أن أستشير المتعلمين. وفى الوقت المناسب!

(يدخل بنفوليو وروميو)

بنفوليو: تبّاً لك يا رجل.. هراء!

لا يشفى لسع النار سوى نار أخرى ويخفف من بعض الآلام عذاب سواها!

ودوارك يمضى إن دارت رأسك ثانية للخلف والخزن الفتاك يعالجه حزن رازح فأنشد لعيونك عدوى حب آخر يهلك ما خلفه الحب السالف من سم ناقع!

روميو: واذن فالعشب علاج ناجع!

بنفوليو: ماذا ستعالج به؟ قل لى من فضلك!

روميو: سنعالج ساقك إن سلخت!

بنفوليو: ماذا بك يا روميو؟ أتراك جُننت؟

روميو: لست بمجنون لكنى ألبست قميصًا أضيق مما يلبسه المجنون! وأعيش بسجنى دون طعام

تجلدنى أسواط عذاب-

ومساء الخير صديقى أهلا بك (إلى الخادم)

الخادم: أسعد الله مساءك! لو سمحت يا سيدى.. هل تستطيع

القراءة؟

روميو: أجل قراءة حظى من التعاسه!

الخادم: لربما عرفته دون كتاب ولكن، لو سمحت، هل تستطيع قراءة أى كتب تراها؟

روميو: نعم إذا ألممت بالحروف واللغة.

الخادم: إجابة صادقة. أسعدك الله وهناك. (يبتعد).

روميو: انتظر! سوف أقرأ لك ما تريد.

(يقرأ)

السنيور مارتينو وحرمه وكريماته، الكونت أنسلمى وأخواته الفاتنات، والسيدة أرملة فتروفيو، السنيور بلاسنتو وبنات أخيه الجميلات، مركوشيو وأخوه فالنتاين، عمى كابيوليت وحرمه وكريماته، ابنة أخى الحسناء روزالاين، وليفيا، والسنيور فالنتيو وابن عمه تيبالت، لوشيو وهيلينا المرحة، مجموعة ممتازة، أين سيذهب هؤلاء؟

الخادم: إلى هناك.

روميو: أين؟ لتناول العشاء؟

الخادم: إلى منزلنا.

روميو: منزل من؟

الخادم: منزل سيدى.

روميو: أفادك الله. كان يجب أن أسألك عن ذلك أولًا.

الخادم: طبعًا! ولكنى سأقول لك دون أسئلة. إن سيدى هو السيد العظيم الثرى كابيوليت. وإذا لم تكن من أسرة مونتاجيو

فأرجو أن تأتى أنت أيضًا وتفوز بكأس من النبيذ.
اسعدك الله وهناك.

(يخرج)

بنفوليو: هذا الحفل العريق الذى يقيمه كابيوليت ستحضره الحسناء
روزالاين التى تهيم بحبها ومعها جميع الحسناوات اللاتى
يثرن إعجابنا فى فيرونا
فاذهب إليه وقارن بعين العدل
بين وجهها ووجوه أخريات سأشير إليهن
وسوف أجعلك تظن أن بجعتك البيضاء غراب فاحم!
روميو: إن حَل الباطل فى عينى محل الإيمان الصادق فلتتحول
عبراتى لجحيم حارق
ترمى فيه العينان الكاذبتان
الصافيتان الصابئتان وتحترقانّ
وهما من أغرقتا-
لكن ما ماتت أيهما- بالدمع الدافق
أفتاة أجمل من فاتنتى؟
قد رأت الشمس جميع الخلق ولم تر أجمل منها
من أول يوم خالق الناس الخالق!
بنفوليو: هراء! إنك تراها جميلة لأنك لا ترى سواها
فلا يقابلها فى كفة العين الأخرى سوى ذاتها
أما إن وضعت فى ذلك الميزان البلورى

ما تحبه فى تلك الفتاة مقابل فتاة أخرى
سأريها لك وهى تتلألأ فى الحفل
فإن من تبدو أجمل الجميلات الآن، سوف تفقد بهاءها.
روميو: لا بأس سأذهب لكن لا لترينى تلك الأخرى
بل كى أتملى فتنة من أهوى !

(يخرجان)

## المشهد الثالث

(تدخل زوجة كابيوليت والمربية)

زوجة كابيوليت: أين ابنتى أيتها المربية ؟ أحضريها إلىَّ

المربية: أقسم ببكارتى عندما كنت فى الثانية عشرة

لقد طلبت منها الحضور. عجبا أين ذهبت تلك الفتاة الوديعة؟

الحمل الوديع.. الفراشة الرقيقة!

لا قدر الله أن.. أين أنت يا جوليت؟

(تدخل جوليت)

جوليت: ماذاحدث؟ من ينادى عليَّ؟

المربية: أمك.

جوليت: سيدتى_ها أنذا.. ماذا تريدين؟

زوجة كابيوليت: سأقول لك. (إلى المربية) انصرفى الآن..

اتركينا قليلا فلا أريد أن يسمعنا احد. ولكن..

عودى! لقد تذكرت.. سوف تسمعين حديثنا.

تعرفين أن ابنتى كبرت.

المربية: أقسم إننى أعرف عمرها بالساعات..

زوجة كابيوليت: لم تبلغ الرابعة عشرة.

رغم أنه لم يبق سوى أربع_ للأسف_

إنها لم تبلغ الرابعة عشرة بعد.. كم بقى على أول أغسطس؟

زوجة كابيوليت: أسبوعان وعدة أيام.

المربية: عدة أيام أو عدة ليال.. المهم إنها ستبلغ الرابعة عشرة
عشية أول أغسطس القادم.. كانت هى وسوزان يرحمها
الله من نفس السن

وقد انتقلت سوزان إلى رحاب الله
لم أكن أستحقها! المهم إنها _ كما قالت _
ستبلغ الرابعة عشرة ليلة أول أغسطس
نعم.. ستصبح فى تلك السن، أذكر ذلك جيدا.
لقد مضى على الزلزال الآن أحد عشر عاما.
وقد فطمتها فى ذلك اليوم. لن أنسى ذلك أبدا _
ذلك اليوم بالذات من، أيام السنة _
لأننى كنت قد وضعت الشيح على ثديى
وجلست فى الشمس بجانب جدار برج الحمام.
كنت أنت وسيدى مسافرين فى مانتوا - نعم، مازال عقلى فى رأسي،
ولكن - كما قلت -
عندما ذاقت الشيح على حلمة ثديى
وأحست بمرارته - يا للصغيرة العزيزة -
ليتك شاهديتها وهى تغضب وتترك الثدى فى الحال!
«تحركى!» صاح برج الحمام! ولم يكن هناك داع
فيما أعتقد حتى يأمرنى بالهرب!
وقد مضى على ذلك الوقت إحدى عشرة سنة!

كانت تستطيع حينئذ أن تقف وحدها، وقسما بالصليب كانت تجرى وتتواثب من حولى.

بل أنها سقطت فى اليوم السابق وجرحت جبينها وعندما أسرع زوجى- يرحمه الله-

وكان رجلًا مرحًا- فحمل الطفلة بين ذراعيه

وقال لها: «هل وقعت على وجهك اليوم؟

سوف تتلقين على ظهرك عندما يكبر عقلك!

ألن تفعلى ذلك يا جولى؟» وقسما بالبتول

كفت العفريتة الصغيرة عن البكاء وقالت «بلى»!

والآن سوف تصبح تلك الفكاهة حقيقة واقعة!

أؤكد لك أننى لو عشت ألف سنة

فلن أنسى ذلك مطلقًا «ألن تفعلى ذلك يا جولى؟»

وعندما كفت البلهاء الصغيرة عن البكاء وقالت «بلى»!

زوجة كابيوليت: يكفى ذلك.. أرجوك أن تسكتى!

المربية: سمعًا وطاعةً يا سيدتى.. ولكننى لا أملك إلا الضحك

كلما تذكرت كيف كفت عن البكاء وقالت «بلى»

ومع ذلك فأوكد لك أن جبينها تورم

وبرز الورم كأنه بيضة ديك صغير

سقطة خطرة.. وبكت بمرارة

وقال لها زوجى «هل وقعت على وجهك اليوم؟

«سوف تتلقين على ظهرك عندما تكبرين!

«ألن تفعلى ذلك يا جولى؟ «فكفت عن البكاء وقالت «بلى».

جوليت: كفى أنت أيضًا يا مربيتى!

المربية: انتهينا .. انتهيت! فليفتح الله عليك!

لقد كنت أجمل طفلة أرضعتها

وليتنى أعيش حتى أراك فى عش الزوجية!

هذا هو ما أتمناه!

زوجة كابيوليت: الزواج! الزواج هو الموضوع الذى أتيت للتحدث عنه.

قولى يا ابنتى جوليت:

ما مدى استعدادك للزواج؟

جوليت: إنه شرف لا أحلم به.

المربية: شرف؟ لو لم أكن مرضعتك الوحيدة لقلت إنك رضعت الحكمة من ثدى المرضع!

زوجة كابيوليت: ليكن! فكرى الآن فى الزواج! فحولنا من هن أصغر منك فى فيرونا-

من ذوات الحسب والنسب.. وقد أصبحن أمهاتٍ!

وطبقًا لحساباتى فقد أنجبتك عندما كنت فى عمرك تقريبًا

وخلاصة القول إن النبيل باريس تقدم يطلب يدك.

المربية: رجل يا فتاتى الصغيرة! يا فتاتى رجل لم يشهد العالم كله- حقًا!

إنه رجل من الشمع.

زوجة كابيوليت: لم يشهد صيف فيرونا زهرة مثله!

المربية: حقًا! زهرة! قسمًا.. زهرة حقيقية!

زوجة كابيوليت: ماذا تقولين؟ هل يمكن أن تحبى السيد الشريف؟

سوف تشاهدينه فى حفل الليلة

فاقرئى كتاب وجه باريس الشاب

ستجدين أن قلم الجمال كتب فيه معانى المتعة فافصحى سطوره المتناسقة، وانظرى كيف يؤكد بعضها من معانى البعض،

فإذا صادفك غموض فى هذا الكتاب الجميل فارجعى إلى الشرح والتفسير فى حواشى عينيه إنه كتاب حب ثمين لا تشد أوراقه خيوط وهو محب طليق، لابد له من غلاف يجمله ومثلما لا تعيش السمكة إلا فى البحر الذى يحتضنها

لن يتحقق الكمال إلا إذا احتضن جمال المظهر جمال المخبر

وسوف يكون الكتاب موضع إعجاب الكثيرين

بعد أن يحط الغلاف الذهبى بقصة الحب الذهبية!

وهكذا سوف تشاركينه كل ما يملك

وبامتلاكه لن تصبحى أقلَّ منه.

المربية: لا أقل بل أكبر! فالمرأة يكبر حجمها حين تتزوج.

زوجة كابيوليت: قولى إذن باختصار.. هل يمكنك أن تقبلى حب باريس؟

جوليت: سأتطلع إليه حتى أحبه، إذا كان التطلع يؤدى إلى الحب!

ولكننى لن أسمح بسهم عينى أن ينطلق إلى أبعد مما تسمح به

موافقتك ورضاك!

(يدخل خادم)

الخادم: سيدتى! لقد حضر الضيوف، ووضع الطعام على المائدة، والجميع يطلبونك، ويسألون عن سيدتى الصغيرة، ويلعنون المربية فى غرفة الطعام، وكل شيء على قدم وساق!

لابد أن أعود للعمل، وأرجوكم ألا تتأخروا (يخرج)

زوجة كابيوليت: سوف نأتى خلفك. هيا يا جوليت. الكونت فى انتظارك.

المربية: اذهبى يا فتاتى! أضيفى سعادة الليل إلى سعادة النهار!

(تخرجان)

## المشهد الرابع

(يدخل روميو ومركوشيو وبنفوليو، وخمسة أشخاص
أو ستة يرتدون أقنعة، وبعض حاملى المشاعل).

روميو: هل نلقى تلك الخطبة كى نشرح سبب زيارتنا أم ندخل دون استئذان؟

بنفوليو: انقضى زمن هذا الكلام الكثير
لن نصحب معنا من يقوم بدور كيوبيد معصوب العينين بمنديل
وبيده قوس خشبى مدهون مثل أقواس التتار
فيخيف السيدات كأنه ناطور يُبعد الطيور!
ولن نصحب معنا برولوجا
ليقدمنا بحدث فاتر يلقيه غيبا
وهو ينتظر ما يقوله الملقن!
فليحكموا علينا بأى معيار لديهم
إذ لم نمكث إلا كى نرقص رقصة واحدة ثم نرحل!

روميو: دعنى أحمل شعلة! فأنا لا أميل إلى هذا التلكؤ!
أحزانى مظلمة تحتاج إلى النور!.

مركوشيو: لا يا روميو الرفيق.. لابد أن ترقص معنا..

روميو: كلا كلا.. صدقونى! إنكم تلبسون أحذية الرقص ذات النعال الخفيفة، أما أنا فنعلى ثقيل مثل نفسى كأنه رصاص

يلصقنى بالأرض فلا أستطيع الحركة!

مركوشيو: ولكنك عاشق! استعر جناحيّ كيوبيد

وحلقّ بهما بدلًا من أن تقفز مثلنا!

روميو: لقد غاص نصل سهمه فى أعماقى

فمنعنى أن أحلق بريش جناحيه الخفيف

وربطنى إلى الأرض حتى ما أستطيع

أن أقفز خطوة واحدة فوق حزنى الثقيل

بل إن عبء الحب الثقيل يغوص به فى الأرض.

مركوشيو: ولكنك تغوص فيه فيتحمل ثقلك

وهذا ظلم فادح لذلك المسكين الرقيق.

روميو: وهل الحب رقيق؟ إنه خشن، وقح، صاخب!

وله وخز مثل الأشواك!

مركوشيو: إذا كان الحب خشنًا معك فكن خشنًا معه وإذا نخسك فانخسه تنتصر عليه!

أعطنى قناعًا أغطى به وجهى

**(يلبس قناعًا)**

قناع فوق وجه كالقناع! وهكذا لن أكترث للعيون التى تتأمل وجهى الدميم!

سيحمر خجلًا حاجباى الكثيفان!

بنفوليو: هيا! اطرقوا الباب وادخلوا وعلى الفور فليبدأ كل منكم فى الرقص!

روميو: يكفينى حمل الشعلة! أما أصحاب الفراغ والقلوب الخوالى
فليدغدغوا القش الذى يكسو الأرض بكعوبهم أما أنا فأفعل ما
يقوله المثل القديم ما يدور حولى،
لم أجد فى اللعبة أى جمال، وقد انتهيت منها!
مركوشيو: هراء! لم ينته إلا الفأر، كما يقول الشرطى!
فإذا كنت مغروسًا فى الطين فسوف ننتشلك منه أو (ولا مؤاخذة)
إذا كنت مغروسًا فى الحب حتى أذنيك. هيا! إننا نذيب شموع النهار!
روميو: لا.. ليس هذا صحيحًا!
مركوشيو: أعنى أننا تأخرنا فأوقدنا المشاعل عبثًا كأنها مصابيح
النهار! افهم مقصدى فالحكم الصائب يعتمد على حسن
الفهم أكثر مما يعتمد على الحواس الخمس.
روميو: مقصدنا حسن فى الذهاب إلى الحفل وإن كان الذهاب لا
يدل على حكم صائب!
مركوشيو: ولماذا من فضلك؟
روميو: لأننى رأيت حلما البارحة!
مركوشيو: وأنا أيضًا!
روميو: وماذا رأيت؟
مركوشيو: الحالمون غالبًا ما يكذبون!
روميو: أثناء النوم فقط! لكنهم يرون الحقائق!
مركوشيو: إذن فقد زارتك بالأمس المليكة «ماب» تلك التى تولد
الأطفال عند الجان ولايزيد حجمها عن حبة العقيق فى
خاتم منمم فى أصبع العميد؟

وفوق أنف كل نائم وحيد تمر فى مركبة من قشر بندقة تجرها الذرات مؤتلقة نجارها السنجاب أو يرقة فهما اللذان تخصصا منذ الأزل فى مركبات الجان!

عجلاتها.. أسلاكها من أرجل العناكب الطويلة وغطاؤها من بعض أجنحة الجراد ولجامها من خيط بيت عنكب صغير اطواقها أشعة سالت من البذر المنير وسوطها من عظم جندب صغير طرفه من الحريرمركبة تقودها بعوضة فى معطف رمادى ولا يزيد حجمها عن نصف دودة صغيرة تزيلها الكسول من أصبعها وهكذا فى هذه الأبهة المنمقة تخب فى خواطر العشاق كل ليلة فيحلمون بالغرام!

وفوق أرجل الرجال فى البلاط- كى يحلموا بالانحناء!

وربما مرت على أصابع المحامى كى يرى حلم الأجور الباهظة وربما مست شفاه الحالمات بالقبل لكنها تستاء من طعم الحلاوة الذى يشيع فى أنفاسهن وغالبًا ما تبتليها بالبثور!

**وربما مرت على أنف وزير كى يشم روح مظلمة.**

**(يخرج منها بعمولة!)**

**أو ربما تأتى بذيل خنزير كبير كى تدغدغ أنف قسيس شره حتى يرى حلم المزيد من العطايا!**

**أو ربما مرت على جيد المقاتل فانثنى يشتاق أن يجتز أعناق الأعادى وباختراق كل سور أو كمين.. والتماعة المهند!**

بالشراب فى كئوس عمقها خمسة أذرع وعندها تعلو طبول الحرب فى أذنيه فيهب فى فزع ليتلو دعوة أو دعوتين ويعود للنوم الهنيء! هذى إذن «ماب» التى تضفر الخصلات فى شعر الخيول إذا أتى الليل البهيم

وتعقد العقد الصغيرة فى شعور العاهرات فإن فككن شعورهن أتت بشر مستطير!

هذى هى الشمطاء تأتى للبنات إذا رقدن على السرير حتى تعلمهن فن الحمل أول مرة كما يجدن تحمل الآلام.

هذى هى الجنية.

روميو: يكفى يكفى يا مركوشيو.. ذاك كلام فارغ!

مركوشيو: هذا صحيح إذا أنا أحكى عن الأحلام وهن من بنات كل ذهن عاطل أما أبوهن فوهم باطل كيانه مثل الهواء فى رهافته لكنه أشد من رب الرياح فى تقلبه ذاك الذى يسعى لأحضان الشمال الباردةلكنه يلقى الصدود فيستدير مغاضبًا نحو الجنوب حيث الرضا وتساقط الأنداء فى كل الدروب!

بنفوليو: طارت بنا تلك الرياح دون أن ندرى:

إذا فاتنا وقت العشاء! بل ضاعت الحفلة!

روميو: بل نحن بكرنا كثيرًا يا صحاب!

فالآن أوجس خيفة مما تخبئه الطوالع فى غدى قدر رهيب بعد هذا الحفل رهن الموعد ولسوف يفشى بالمرارة قصتى حتى نهاية عمرى المحبوس بين جوانحى عمر يضيق بما فيه فأموت قبل زمانيه يا من توجه دفتى أصلح شراع سفينتي هيا بنا فخر الرجال.

بنفوليو: الطبل يا طبال!

(يتجولون فى المسرح (وينتحون جانبًا)

## المشهد الخامس

(يدخل الخدم وعلى صدورهم الفوط)

الخادم١: أين بوتبان؟ لماذا لا يساعدنا فى تنظيف المائدة؟
ولكن لا.. هل يرفع هو طبقًا؟ هل يمسح هو طبقًا؟

الخادم٢: إذا اجتمعت الأخلاق الحسنة كلها فى أيدى رجل أو رجلين، وكانت هذى الأيدى قذرة، فهذا هو الشر بعينه.

الخادم١: ارفع هذه الكراسى، وأزح هذه النملية، وحافظ على طقم الفضية.

واسمع يا صديقى احتفظ لى بقطعة من فطير اللوز، ومادمت تحبنى فقل للبواب أن يسمح لسوزان جرايندستون بالدخول مع نل

(يخرج الخادم٢)

أنت يا أنطونى ويا بوتبان!

(يدخل خادمان آخران)

الخادم٣: نعم هنا حاضر!

الخادم١: إنهم يبحثون عنك ويطلبونك، ويسألون عنك ويريدونك فى الغرفة الكبيرة

الخادم٤: لا نستطيع أن نكون هنا وهناك فى نفس الوقت.

اجتهدوا أيها الأصدقاء! مزيدًا من النشاط! ما أسعد من يكتب له البقاء!

(يتراجعون إلى الخلف)

(يدخل كابيوليت وزوجته وجوليت وتيبالت، وخادمه، والمربية وجميع الضيوف والنساء لملاقاة الأقنعة).

كابيوليت: مرحبًا بكم أيها السادة! ستراقصون السيدات، إذا لم يكن في أقدامهن كاللو! يا جميلاتي!

من التي سترفض الرقص الآن؟ أما من تتدلل فأقسم أن لديها كاللو! هل أصبت الهدف؟

مرحبًا بكم أيها السادة! كنت مثلكم ذات يوم أرتدي قناعًا وأحكي قصة هامسة في أذن حسناء فأدخل عليها السرور! لقد مضى ذلك اليوم ولن يعود!

مرحبًا بكم أيها السادة. هيا أيها العازفون.. اعزفوا!

**(تعزف الموسيقى)**

أفسحوا مكانًا! أفسحوا المكان! وإلى الرقص يا بنات!

**(يرقص الجميع)**

مزيدًا من الضوء أيها الأوغاد وإرفعوا هذه الموائد وأطفئوا النار، فقد زادت حرارة البهو عما نحتمل!

(إلى نفسه) آه يا ولد! ما أجمل هذه التسلية غير متوقعة!

(إلى ابن عمه) لا بأس لا بأس تفضل بالجلوس يا بن العم الكريم!

إذ مضى الرقص لنا! هل تذكر آخر مرة لبسنا فيها أقنعة؟

كابيوليت٢ : والله.. منذ ثلاثين سنة!

كابيوليت: لا لا يا رجل! ليس إلى هذا الحد لكان ذلك في حفل زفاف لوشنتيو وعندما يحل عيد العنصرة القادم يكون مضى على ذلك خمس وعشرون سنة!

كابيوليت٢ : بل أكثر بل أكثر! فابنه أكبر من ذلك إنه فى الثلاثين!

كابيوليت: كيف تقول ذلك؟ إن ابنه كان قاصرًا منذ عامين!

روميو: (إلى أحد الخدم) من تلك الفتاة التى تضع يدها الثمينة فى يد ذلك الفارس؟

الخادم: لا أعرف يا سيدى!

روميو: بل إنها تعلم الأضواء كيف يسطع الضياء!

لقد تدلت فوق خد الليل مثل الجوهرة لألاءة فى أذن بنت حبشية جمالها الثمين نفحة من السماء ولا يجوز أن تمسه يد البشر!

كأنها حمامه بيضاء والنساء حولها من الغربان وعندما تنفضُّ تلك الرقصة سأرقب المكان حيث كانت واقفة كما أبارك الكف الخشن.. بلمسة من يدها!

هل ذاق قلبى الحب قبل الآن؟ أنكره يا بصرى!

أنا ما رأيت رؤى الجمال الحق قبل الليلة!

تيبالت: هذا صوت أحد أبناء مونتاجيو! أعطنى السيف يا غلام!

كيف يجرؤ العبد على المجيء هنا مرتديًا قناعًا مضحكًا ليسخر ويتهكم على حفلنا؟

قسمًا بحسب الأسرة ونسبها حلال إن وكزته فقضيت عليه!

كابيوليت: ماذا حدث يا بن الأسرة؟ ما هذه الثورة؟

تيبالت: هذا يا عمى فرد من أسرة مونتاجيو وهو عدو لنا!

وغد أتى غلينا حاقدًا حتى يسخر من حفلتنا الليلة

كابيوليت: أهو الشاب روميو؟

تيبالت: أجل يا بن العم ودعه لحاله فهو ذو سلوك مهذب

والحق أن فيرونا تفخر به شاب فاضل متزن.

ولا أقبل إهانته فى منزلى ولو أعطيت ثروات المدينة كن حليمًا إذن ولا تلتفت إليه

فإرادتى- إن كنت تحترم إرادتى-

هى أن تكون منصفًا فى سلوكك وأن تتخلى عن هذا العبوس الذى لا يلائم حفلنا!

تيبالت: بل يلائمه حين يكون هذا الوغد بين الضيوف لن أتحمله!

كابيوليت: بل ستتحمله! ماذا حدث أيها الغلام السليط؟

قلت لن يتعرض له أحد! من رب المنزل هنا؟

أنا أم أنت؟ إنتهى الأمر! لن تتحمله حقًّا!

غفرانك يا رب! هل تريد إثارة شغب بين الضيوف؟

تريد أن تطلق لتهورك العنان وتصبح رجل الساعة؟

تيبالت: ولكن يا عمى هذا عار.

كابيوليت: هراء هراء! أنت غلام سليط! أهو عار حقًّا؟

إن هذا السلوك قد يؤثر فى ميراثك-

وبيدى تحقيق ذلك! كان لابد أن تعارضنى!

(إلى الضيوف) نعم نعم حان الوقت! كلام جميل يا أحبائى!- أنت مغرور طائش! ابتعد!

اسكت وإلا- مزيدًا من الضوء!- ألا تخجل؟

سوف أسكتك بنفسى- عجبًا لك! مزيدًا من الحركة يا أحباب!

تيبالت: إن إرغامى على الصبر مع الغضب الجائح فى صدرى
يجعلنى أرتعد وأتمزق بين لقائهما وفراقهما!

سوف أمضى الأن، ولكن تطفله على حفل الليلة الذى يذيقه الحلاوة فيما يبدو الآن،

سوف يذيقه أمر ضروب فيما بعد.

(يخرج)

روميو: (إلى جوليت)

عفوًا لئن كانت يدى تلك الأثيمة قد مست الحرم المقدس فى يدك فدنسته

فلربما لى أن أزيل خطيئة بخطيئة عذبة إذ أن لى شفتين كاحجاج حمراوان من فرط الخجل

وهما إذا طبعا هناك قبلة مستعذبة فلربما محوا خشونة ملمس الأيدى

جوليت: يا أيها الحاج الكريم ظلمت كل الظلم راحتك فهى التى
أبدت خلاق العابدين

وكل قديساتنا لهن أيد لا تنى تمسها أيدى الحجيج وفى تلامس الكفين للحجاج قبلة مقدسة.

روميو: لكن أما للحاج والقديسة المثلى شفاه؟

جوليت: بلى يا حاج لكن يقتصرن على الصلاة!

روميو: فلنجعل الشفاه يا قديستى العزيزة تفعل ما تفعله الأيدى

فها هما تصليان لك.. وترجوان أن تجيبى كى لا يحل اليأس فى قلب يمينى

جوليت: لكن قديستنا لا تتحرك حتى ولو سمعت دعاك.

روميو: وإذن فلا تتحركى.. حتى أنال ثوابيه

وتزيل قبلة ثغرك البسام آثار الخطيئة من فمى

(يقبلها)

جوليت: نقلت إلى شفتى خطيئة ثغرك!

روميو: خطيئة من مبسمى؟ ما أعذب الإثم الذى دعوتنى إليه!

هيا أعيدى لى خطيئتى!

(يقبلها مرة أخرى)

جوليت: لقد قبلت طبقًا للأصول.

المربية: سيدتى.. أمك تريد أن تتحدث معك.

روميو: ومن هى أمها؟

المربية: عجبًا أيها الشاب! إنها ربه هذا المنزل سيدة كريمة عاقلة فاضلة!

لقد أرضعت ابنتها التى كنت تتحدث معها وتذكر أن من يستطع الفوز بها

سيفوز بأموال طائلة!

روميو: أهى من أسرة كابيوليت؟ يا للثمن الفادح! أصبحت مدينًا بحياتى لعدوى!

بنفوليو: هيا بنا نخرج.. لقد بلغ الحفل ذروته..

روميو: حقًا هذا ما أخشاه.. إذ ستزداد متاعبى..

كابيوليت: لا أيها السادة! لا تستعدوا للخروج الآن..

مازال أمامنا بقية يسيرة من الحلوى..

(يهمسون فى أذنه)

أهذا هو الأمر حقًا؟ إذن تقبلوا شكرى جميعًا شكرًا لكم أيها الشرفاء وتصبحون على خير.

مزيدًا من المشاعل هنا- هيا! ثم نأوى إلى الفراش.

آه يا ولد! قسمًا بالجن لقد تأخرنا..

سآوى إلى الفراش.

(يخرج الجميع ماعدا جوليت والمربية)

جوليت: تعالى يا مربيتى.. من ذاك الشاب؟

المربية: ابن تيبريو العجوز ووارثه.

جوليت: ومن الذى يخرج الآن من الباب.

المربية: مهلًا.. أعتقد أنه الشاب بتروكيو.

جوليت: ومن الذى يسير خلفهم ولم يشأ أن يرقص.

المربية: لا أعرف.

جوليت: إذن فاسألى عن اسمه- وإذا كان متزوجًا فالأحرى بقربى أن يصبح فراش عرسى.

المربية: اسمه روميو، من أسرة مونتاجيو الابن الوحيد لعدوكم الأكبر.

جوليت: أفهذا حبى الأوحد؟

من صلب عدوى الأوحد؟

لم أك أعرف حين رأيت الأملا

والآن عرفت وقد سبق السيف العذلا

ذا مولد حب ينذر بالشر المحتوم

إذ كتب على غرام عدو مذموم.

المربية: ما هذا؟ ما هذا؟

جوليت: أغنية حفظتها الآن من شخص رقصت معه.

(نداء من الداخل: جوليت..)

المربية: حالًا حالًا!

هيا بنا نخرج من هنا.. خرج الضيوف كلهم.

(تخرجان)

تدخل الجوقة

الآن يرقد سالف الشوق المهدم فى فراش الموت والحب ذاك الشاب يفغر فاه

فى لهف لكى يرثه!

أما الجميلة التى كان المحب يئن من صدودها بل كاد أن يموت فى سبيلها فلم تعد جميلة إن قورنت بجوليت الرهيفة فالآن روميو قد غدا صبًا ومعشوقًا معا

فكلاهما سحرته آيات الجمال وفتنته!

لكنه لابد أن يشكو إلى بنت الأعادى ما يعانيه الحبيب

وكذا عليها أن تخلص حلو طعم الحب من شخص رهيب!

لكنه أيضًا عدو فى عيون العاشقة

ولذا فليس بقادر أن يحلف الأيمان

وكذا فهى على عميق غرامها

لا تستطيع لقاء عاشقها الجديد بأى وقت أو مكان لكن مشبوب الغرام يهيئ القوة

والدهر يحنو كى يهيئ الوسيلة فإذا اللقاء حقيقة

شذبت بمعسول السعادة ما اعتراها من صعاب..

# الفصل الثاني

## المشهد الأول

(يدخل روميو وحده)

روميو: كيف أمضى بينما قلبي هنا؟ لا! فلتعد يا أيها الصلصال يا جسدي وفتش عن فؤادك!

(يدخل بنفوليو ومركوشيو)

بنفوليو: روميو روميو يا بن العم يا روميو!

مركوشيو: روميو عاقل! قسما قد عاد إلى البيت ونام!

بنفوليو: لا بل جرى إلى هنا.. واعتلى سور البستان! ناده يا مركوشيو.

مركيوشو: بل أستحضره بالسحر! يا روميو! باسم النزوات! يا مجنون! باسم الصبوات! يا عاشق! فلتظهر في صورة زفرة! يكفيني! قل بيتا من شعر العشاق.. يرضيني! اصرخ قل "يا ويلي" أو قافية مثل "حبيبي" و "ونصيبي"! قل لصديقتنا فينوس قولًا حسنًا! دلل وارثها- ذاك الطفل الأعمى- بالألقاب الحلوة قل يا إبراهامو كيوبيد! يا من أطلقت السهم النافذ فأصاب فؤاد الملك كوفيتوا بهوى بنت الشحاذين! لا يسمعني، لا يتكلم، لا يتحرك! يتصنع مثل القرد الموت؟ سأحضر روحه! أدعوك بقوة روزالين!

ببريق العينين وجبهتها الشماء وبشفتيها القانيتين وبالقدم الهيفاء بالساق المعتدلة والفخذ الرجراج وبما جاوره من أصقاع أن تظهر لي في صورتك الأولى!

بنفوليو: إن سمعك روميو فسيغضب منك!

مركوشيو: لا يمكن أن يغضب من هذا! بل يغضب إن أنا أحضرت غريبًا في دائرة المعشوقة روحًا من نوع آخر، فانتصب هنالك حتى تصرفه وينام! ذلك يدعو للضيق! أما استدعائي روح صديقي فبريء وشريف! وأنا باسم حبيبته أرجو أن أجعله ينتصب أمامي لا أكثر!

بنفوليو: هيا بنا! لقد اختفى في هذه الأشجار كيما يخالطه ندى الليل البهيم! فغرامه أعمى وأفضل ما يناسبه الظلام.

مركوشيو: إن كان الحب هنا أعمى فلسوف يحيد عن المرمى وإذن فليجلس صاحبنا تحت الشجرة ويمني النفس بأن تصبح معشوقته ثمرة مما تدعوه ذوات اللهو فم الزهرة! روميو! ليت حبيبتك فم الزهرة كي تصبح أنت الكمثرى! سأقول مساء الخير وآوى لفراشي الدافئ ففراش خلائك أبرد من أن يجلب لي النوم هلا مضينا من هنا؟

بنفوليو: فلنمض إذن! عبثًا أن نطلب من يتعمد أن يتخفى!

(يخرج) (مع مركوشيو)

# المشهد الثاني

(يتقدم روميو)

روميو: من لم يذق طعم الجراح يسخر من الندوب! ما ذلك النور الذي ينساب عبر النافذة؟ قل إنه المشرق لاح قل إنها جوليت بل شمس الصباح هيا اسطعي شمسي الجميلة وامحقي البدر الحسود لقد بدا الشحوب في محياه العليل أسفا إذ إن إحدى راهباته فاقته حسنًا فلتتركه إذن لأنه يغار منك بل إن أثواب العذارى ذات لونٍ أصفرَ سقيم فلتخلعي ذاك الرداء لأنه ثوب الغباء!

(تظهر جوليت في مكان مرتفع كأنما في نافذة)

ها ذي فتاتي! إنها حبيبتي! وليتها تعرف أنها حبيبتي! تكلمت لكنني لا أسمع الكلام

لا بأس عيناها تخاطبني! سأجيبها تالله ما أشد جرأتي! فإنها ليست توجه الكلام لي

نجمان من أبهى كواكب السما تركا مكانهما في بعض شأنهما وتوسلا لحبيبتي أن أرسلي العينين كي يتلألأ حتى نعود! ماذا يكون الحال إن تبادلا المواقعا؟ لسوف يطغى نور خدها على ضياء الكوكبين مثل الصباح يطمس المصباح! أما عيونها فسوف ينساب الضياء منهما ليملأ الهواء حتى تشقشق الطيور ظانة أن النهار لاح انظر إليها كيف تسند خدها في كفها! ياليتني قفازها حتى ألامس خدها!

جوليت: واها لي!

روميو: (جانبا) لقد تكلمت! تكلمي تكلمي يا أيها الملاك الرائع الوضاء فأنت تسطعين وسط الليل في السماء كمرسل مجنح يطوف فوق الأرض يبهر العيون وهو يمتطى متن الهواء أو أنه على السحائب الوئيدة يمر ناشرًا شراعه في لجة الفضاء.

جوليت: إيه روميو كيف سميت بروميو؟ دع أباك.. أو ارفض اسمك.. أو فأقسم إنني حب حياتك وسأنضو إسم كابيوليت!

روميو: (جانبًا) هل أسمع المزيد أم أجيبها؟

جوليت: لا أعادي غير اسمك أنت ذات مستقلة.. أنت نفسك ما شأن ذا المونتاجيو؟ إنه ليس يدًا أو قدما ليس وجها أو ذراعًا أو سوى ذلك من أعضائنا! خذ من الأسماء ما يرضيك ليس للأسماء معنى! فالذي ندعوه وردًا ينشر العطر وإن غيرت اسمه مثل روميو دون أن ندعوه روميو إذ سيبقى الكامل المحبوب أيًا كان اسمه اترك الاسم فليس الاسم جزءًا من كيانك وتقبل بدلًا منه كياني كله.

روميو: صدقتك وقبلته! ناديني باسم حبيبي فسيصبح ذاك هو اسمي لن أغدوَ روميو بعد اليوم!

جوليت: من أنت يا من قد تخفى تحت أستارِ الظلام فأحاط بالمكنون من أسراري؟

روميو: لا أعرف كيف أقول اسمي لك! إني أكرهه يا قديسة يا محبوبة! فهو عدوك.

لو كان اسمًا مكتوبًا في ورقة لمحوت الاسم وقطعته!

جوليت: لم ترشف أذاني من كلماتك مائة بعد لكني أعرف صوتك! إنك روميو.. من أسرة مونتاجيو!

روميو: أنا لست هذا لست ذاك جميلتي إن كان لا يرضيك، أي منهما.

جوليت: قل كيف جئت إلى هنا ولأي أسباب أتيت؟ جدران هذا البيت والبستان عالية تشق على التسلق ولو رآك من أقاربي أحد.. فهو الهلاك لك!

روميو: رب الغرام لديه أجنحة يطير بها على الأسوار هيهات ليس يصده سد من الأحجار فالحب ذو بأسٍ وليس ترده الأخطار وليس أهلوك جدار.

جوليت: إن شاهدوك ها هنا قتلوك.

روميو: سحر اللحاظ أشد فتكا من طعانٍ بالسيوف فلتبد لي عين الرضا لأرد أخطار الحتوف.

جوليت: غاية ما أتمنى ألا يلمحك أحد!

روميو: إني اتشحت بسترة الليل البهيم لأختفى يا فتنتي.. إن لم تكوني قد هويتي

فليعثروا على ها هنا ما أفضل الموت السريع من يد الكراهية على الموت البطيء إن حرمت من هواك

جوليت: فما الذي هداك للمكان؟

روميو: رب الغرام أهاب بي أن أبحثا! أعارني حكمته.. فأعرته عينيَّ أنا لست ملاحًا ولكن- لو كنت تبعدين عني بعد أقصى ساحلٍ في الأرض لكنت قد ركبت البحر في سبيلك!

جوليت: لولا قناع الليل يحجبني لرأيت في خدى ما نم عن خجلي مما اعترفت به وأنت تسمعني! ما ضر لو عملت بالأصول والقواعد المتبعة فنفيت ما اعترفت به؟ لكن وداعًا يا تقاليد الزمن! أتحبني؟ ستجيب بالإيجاب.. أعرف! ولن أكذبك! لكن إذا أقسمت.. فربما كذبت! فكما يقال في المثل: "من كاذب الأيمان للعشاق يضحك الإله جوبيتر" إن كنت يا روميو الرقيق تهواني بحق فلتقلها مخلصًا أما إذا ظننت أنني يسيرة المنال فسوف أبدى الصد والتجهما، وأظهر التمنعا، كيما تحاول الوصول لي فحسب والحق يا سليل مونتاجيو الوسيم إني بحبك والهة! ولذا ترى في مسلكي طيش الهوى وإذا وثقت بما أقول فسوف أثبت أن إخلاصي يفوق ربات الدلال الماكرات قد كان ينبغي بعض التمنع –لا جدال– لكنك استرقت السمع دون أن أعي إلى اعترافٍ صادقٍ بحبيَ المشبوب! أرجوك سامحني ولا تظن أن تسليمي الذي أفشاه ليلنا البهيم من وحي عاطفة رخيصة.

روميو: فلأقسمن بذلك البدر الذي يكسو ذوائب الأشجار في البستان بذوب قطر من جُمان!

جوليت: أرجوك لا تقسم بهذا القمر فالبدر كذاب أشر يقلب الوجوه في مداره بكل شهر وإن حلفت به أصابتك الغير.

روميو: وبماذا أقسم؟

جوليت: لا تقسم أبدًا!

إن كنت تصر فأقسم بكريم خصال في ذات أعبدها وأقدسها.. ولسوف أصدق قسمك!

روميو: إن كان الحب الغالي بفؤادي-

جوليت: أرجوك لا تقسم! فرغم فرحتي بالقرب منك لا أرى سعادة في الارتباط بيننا في هذه الليلة!

ففيه طيش بالغ وسرعة مفاجئة كأنه البرق الذي يغيب عن أبصارنا من قبل أن نقول ها هوه! تصبح على خيرٍ حبيبي!

وربما تفتحت براعم الحب الصغيرة عندما تهب أنفاس الربيع الدافئة فأزهرت وأينعت عند اللقاء من جديد!

تصبح على خير إذن! وليت قلبك الكريم يعرف النعيم والسكينة التي تشيع في جوانحي!

روميو: هل تتركينني وبى هذا الظمأ؟

جوليت: وكيف في هذا المساء أطفئ الظمأ؟

روميو: بأن تقدمي عهد الوفاء في الهوى!

جوليت: قدمته من قبل أن تطلبه.. ياليتني كنت منعته.. حتى يقدم من جديد!

روميو: تبغين أن تسترجعيه الآن ما الأسباب يا حبيبتي؟

جوليت: كيما أكون صريحة وأرده فورًا إليك لكنني لا أبتغى إلا الذي أملكه فإنني سخية كالبحر لا ساحل له وحبي العميق مثله.. لا غور له وكلما أعطيت منه زاد ما لدى منه كلاهما بلا حدود!

(المربية تنادي في الداخل)

أسمع أصواتًا بالمنزل! الآن وداعًا يا حبي الغالي —حالًا حالًا يا دادة!— أخلص لي يامونتاجيو المحبوب لا تمض الآن فسوف أعود!

(تخرج جوليت)

روميو: يا ليلة بديعة مباركة! لشد ما أخاف أن يكون ما أرى منامًا من رؤى الليل الرقيقة ففي جماله عذوبة تقصيه عن دنيا الحقيقة!

(تعود جوليت)

جوليت: روميو العزيز! ثلاث كلماتٍ ونفترق! إن كنت في حبك جادّاً وشريفًا وتريدني زوجًا عفيفًا أرسل إلي غدًا —مع من سأرسله إليك بموعد القران والمكان وعندها ألقى بأقداري على قدميك وأسير خلفك سيدي حتى نهاية الحياة.

المربية: (من الداخل): سيدتي!

جوليت: قادمة حالًا! —أما إذا لم تك جادّاً فرجائي—

المربية: (من الداخل) سيدتي!

جوليت: قادمة فورًا —رجائي أن تفارقني وتتركني لأحزاني! سأرسلها إليك غدًا

روميو: ويكتب لي النعيم إذن!

جوليت: أصبح على خير إذن بل ألف خير!

(تخرج)

روميو: ألف شر بعد أن غاب ضياؤك يقبل العاشق بالبشر على المحبوب مثل طفلٍ هاربٍ من كتبه ويولى منه بالأحزان مثل طفلٍ ذاهب إلى مدرسته!

(يتراجع ببطء)

(تعود جوليت إلى النافذة)

جوليت: بست! بست! روميو! ليتني أدري مناداة الصقور! كي أنادي
ذلك الصقر الأصيل الشاردَا! إنني في الأسر والأسر
خفيض الصوت مبحوح الأداء ليتني كنت طليقة فأنادي كي
يهد الصوت كهف إلهة الأصداء ثم تعلو بحة الصوت لديها
في الهواء مع تكرار اسم روميو في النداء!

روميو: هذه روحي تناديني وباسمي! إن أصوات المحبين لها جَرْسٌ
جميل في هدوء الليل مثل ألحانٍ عذابٍ في مسامع السهارى!

جوليت: روميو!

روميو: صغيرتي!

جوليت: في أية ساعةٍ غدًا أرسل لك؟

روميو: في التاسعة!

جوليت: لن أخلف الموعد! كأنما بيني وبين الموعد المضروب
عشرون سنة! لكن لماذا كنت أستدعيك؟ قد نسيت!

روميو: سأظل منتظرًا إلى أن تتذكرى!

جوليت: سأظل ناسية لتبقى واقفًا لا شيء أذكره سوى أفراح
صحبتنا!

روميو: ولسوف أبقى واقفًا كيما تظلي ناسية بل سوف أنسى أن لي
بيتًا سوى هذا المكان

جوليت: كاد الصباح يلوح وأود أن تمضي ما يطير طائر يلهو به غلام
يتركه يطير من يده.. للحظةٍ ويجذبه مثل مسكين أسير في
قيوده المعقدة لكنه يشده بخيطه الحريري كأنما لحبه يغار
من حريته!

روميو: وليتني أكون طائرك.

جوليت: لكن إعزازي الشديد سوف يقتلك اصبح على خير إذن..
أصبح على خير هذا وداع الحب حزن يكتسي إشراقة
الأفراح فليتني أودعك.. حتى يشقشق الصباح.

تخرج روميو: فلينزل النعاس في عينيك وفي فؤادك السكينة وليتني
كنت النعاس والسكينة ولتهنأى بالنوم يا حبيبتي! أما
أنا فسوف أغتدي للراهب الأمين في صومعته أقص
قصتي عليه.. وأنشد العون لديه!

(يخرج)

# المشهد الثالث

(يدخل القس لورنس وحده حاملا سلة)

القس: الصبح بعينيه الزرقاوين تبسم لليل الغاضب

لورنس: وسرت في سحب الأفق الشرقي خيوط من ضوء شاحب
والظلمة خضبها النور فجفلت تترنح مثل السكران كي تفسح
للصبح طريقًا ولرب الشمس بموكبه المقبل في عجلات من
نيران والآن وقبل سطوع الشمس بعين حارقة ملتهبة كي
تنشر أفراح الصحوة وتجفف أنداء الليل الرطبة الواجب أن
أملأ هذى السلة بالأعشاب السامة وبأزهارٍ ذات رحيقٍ هو
ترياق للأدواء فالأرض هي الأم الأولَ للأحياء ومثواهم أما
أرحام الدفن بها فهي الأرحام يخرج منها أطفال مختلفو
الألوان ترضع من أثداء الأرض وكثير مما تنبته الأرض له
نفع موفور بل لا يخرج شيء منها –مهما اختلفت صوره–
إلا وله نفع مذكور ما أعظم فن شفاء الأمراض الكامن
في الزرع وفي الأعشاب وفي الأحجار في أصل طبيعتها
الحقة! لا يحيا فوق الأرض خبيث مهما بلغ من الشر إلا
ويفيد الأرض ببعض الخير وكذلك نرى الطيب إن أجبرناه
على ترك الخير قد ثار على طبع الخير به فتعثر في الشر
بل إن فضائلنا تتحول لرذائل إن كان يراد بها الباطل والشر

إذا سخر لفعال الخير فسوف يؤازره العاقل!

(يدخل روميو)

في داخل قشرة هذه البرعمة الهشة سم ناقع ودواء مكنون ناجع فالرائحة تنشط أعضاء الجسم جميعًا بل تبهجها ومذاق الزهرة يوقف كل حواس المرء مع القلب ويخمدها هذان الملكان إذن ما انفكا يصطرعان ويرابط جيشهما في الأعشاب وفي الإنسان الأول ملك فضائل نفس المرء العليا والثاني ملك الشهوات الدنيا فإذا انتصر الملك السيء نخر السوس البرعم والتهمه!

روميو: عمت صباحًا يا أبتي!

القس: باركك الله! من صاحب هذا الصوت العذب

لورنس: الباكر بتحيتنا هذا الصبح؟ إنك يا ولدي مضطرب النفس وإلا ما خليت فراشك في هذى الساعة فالقلق الساهر لا يغفل في عين الشيخ وإذا حل القلق نبا بالنوم المضجع أما حين يؤوب الشاب الخالي البال- من لم تجرحه طعنات الدنيا- للمخدع فلسوف ترى النوم الذهبي.. يبسط سلطانه! وبكورك من ثم يؤكد لي إن لم يوقظك سوى بعض الهم أو إن لم يك ذاك هو الحال فعسى أكون مصيبًا إن قلت إن فتانا روميو لم يغمض جفنيه الليلة.

روميو: آخر ما قلت هو الصائب.. سهر أحلى من كل نعاس!

القس لورنس: الله غفور ورحيم! هل كنت إذن مع روزالين؟

روميو: مع روزالين؟ كلا يا أبتي الروحاني! فلقد أنسيت الاسم والأمة!

القس لورنس: فتح الله عليك ولكن أين ذهبت إذن؟

روميو: سأقص عليك فلا تسألني ثانية! كنت بحفل مع أعدائي
فأصبت بجرحٍ فجأة من أحدهم وجرحته! وعلاج كلينا يكمن
في عونك وقداسة طبك! لا أحمل ضغنًا لأحد.. إذ أني يا
رجل البركة أسعى لمساعدة عدوى أيضًا!

القس لورنس: أفصح يا ابني الصالح.. صرح بالمعنى المقصود
فالمعترف الأعوج يجني غفرانًا أعوج!

روميو: اعلم إذن دون عوج أن الفؤاد هوى الجميلة بنت كابيوليت
الثرى ومثلما تعلق القلب بها قد مال قلبها إلى وكما ارتبطنا
في الهوى نحتاج للرباط ها هنا على يديك بالزواج أما متى
قابلتها وأين.. وكيف بادلتني العهود للوفاء فسوف أحكيه
إليك في طريقنا لكنني ألح ألا ترفض الرجاء وتعقد القران
بيننا في يومنا!

القس لورنس : قسمًا بالقديس فرانسيس! ما أسرع ما تتغير!
أهجرت حبيبتك المعشوقة روزالين؟ وبهذي السرعة؟ لا يمكن حب
الشبان إذن حقا في القلب ولكن في العينين! آه يا عيسى يا مريم! كم
سال من الدمع على خديك الصفراوين حبّاً في روزالين! كم ضيعت من
الماء الملح إذن كي تحفظ حبّاً لم يكتب لك أن تتذوقه! مازالت زفراتك
غائمة ما بددها ضوء الشمس وصدى أناتك مازال يرن بأذني الهرمة!
وانظر تر في خدك بقعة.. تركتها عبرة ذرفتها عينك لكنك لم تمسحها
بعد! إن كنت بيوم أخلصت لحزنك وصدقت مع النفس فلقد كانت تلك
النفس وذاك الحزن ينصبان على روزالين! أتراك تغيرت إذن؟ إن كان

الأمر كذلك فلتعلن هذى الحكمة: من حق المرأة أن تسقط إن فقد الرجل القوة!

روميو: ما أكثر ما وجهت إلى اللوم لحبي روزالين!

القس لورنس: ليس لحبك يا تلميذي لكن لبلاهة عشقك!

روميو: وطلبت كذا دفن غرامي!

القس لورنس: لم أطلب أن تدخل في القبر غرامًا وتعوضه بغرامٍ آخر!

روميو: دع لومي أرجوك فإن فتاتي اليوم تبادلني ما أحمله من ود وغرام لم تكن السالفة كذلك!

القس لورنس: كانت تعلم حق العلم أن غرامك ينشد أبياتًا يحفظها
لكن لا يعلم معناها! لكن هيا يا متقلب! فلنمض معًا
هيا سأساعدك لهدف واحد إذ قد يلقى هذا الحب
هناء ورفاء يكفي ليحول ما بين البيتين.. من كرهٍ
وعداء لودادٍ وصفاء.

روميو: هيا نمضي فأنا أحتاج إلى السرعة والعجلة!

القس لورنس: بل نتأتى ولنتدبر، من يتعجل قد يتعثر!

(يخرجان)

## المشهد الرابع

**(يدخل بنفوليو ومركوشيو)**

مركوشيو: أين يمكن أن يكون هذا الروميو؟ ألم يعد إلى المنزل ليلة أمس؟

بنفوليو: ليس إلى منزل أبيه، فقد سألت الخادم.

مركوشيو: هذا كثير! إن تلك الفتاة الصفراء القاسية -روزالاين- سوف تعذبه حتى يصاب بالجنون؟

بنفوليو: أما سمعت؟ فقد أرسل تيبالت -أحد أقارب كابيوليت خطابا إلى منزل والده!

مركوشيو: لابد أنه خطاب يتحداه فيه.

بنفوليو: وسوف يجيب روميو عليه!

مركوشيو: كل من يستطيع الكتابة يستطيع الإجابة.

بنفوليو: لا.. أقصد أنه سيجيب صاحب الخطاب على تحديه.. فيتحداه هو الآخر.

مركوشيو: واأسفا على روميو! إنه ميت بالفعل! طعنته فتاة بيضاء.. بعينها السوداء! وأصابته في أذنه بأغنية حب.. وانشق عمود قلبه من السهم الخشن الذي رماه به الطفل الأعمى وهل يستطيع روميو أن يصمد لتيبالت؟

بنفوليو: عجبًا! ومن يكون تيبالت؟

مركوشيو: أكثر من أمير للقططا إنه شجاع.. أستاذ في فنون المبارزةا ويجيد القتال إجادتك غناء الأناشيد.. فهو يعمل حساب التوقيت والمسافات والتناسب —ولا يتيح لك إلا لحظة واحدة.. فلا تكاد تقول واحد.. اثنين.. إلا وتجد الثالثة قد سكنت صدركا إنه لا يخطئ التصويب ولو على زر حريريا إنه مبارز حقيقي يا صاحبي.. مبارز بالفعلا وكريم المنبت من الطبقة الأولى.. ويلم بأصول المبارزة وأحكامها من الطبقتين الأولى والثانيةا يا عجبًا لعنته المفاجئةا وضربته الخلفيةا وشكاه المباشرةا.

بنفوليو: ماذا .. المباشرة؟

مركوشيو: إنه عدو لكل الأغبياء والمتصنعين والمتباهين بلهجتهم الغريبة.. أولئك الذين يبتدعون هذه البدعا وأقسم بالمسيح إنه لذو سيف بتارا ومقاتل عنيفا ولوع بالنساء إلى أقصى حد وعلى أي حال.. أليس من المؤسف يا سيدي أن نبتلى بهذه الحشرات الغريبةا هؤلاء المغرمون بآخر الأزياء والبدع– الذين يتشدقون بالفرنسية وحسب– ولا يعرفون لشدة ولعهم بالجديد– أن يجلسوا باطمئنان على مقاعدنا القديمةا لأنها تؤذى عظامهم.. عظامهم الرقيقةا

(يدخل روميو)

بنفوليو: ها هو روميوا ها هو روميوا

مركوشيو: كأنه رنجة مجفَّفة، ليس فيها بطارخ: قد تحول جسده البشري إلى جسد سمكها ألا ترى أنه يعشق القصائد

التي تسيل من قلم بترارك؟ إن (لورا) -بالنسبة لحبيبته- ليست سوى خادم! (مع أن حبيبها كان أفضل منه في كتابة الغزل) أما (دايدو) بالنسبة لها- فلم تكن إلا دمية.. وكليوباترا غجرية! (وهيلين) و(هيرو) مجرد تافهات ساقطات! وكذلك ثيسبى- رغم عيونها الزرقاء! فهي لا تنافس هذه مطلقًا! صباح الخير يا سنيور روميو! "بون جور"! وأنا أحييك بالفرنسية حتى أتمشى مع سروالك الفرنسي لقد خدعتنا ليلة أمس ومنحتنا مالا زائفًا!.

روميو: صباح الخير أولًا.. ثم.. أي مال زائف هذا؟

مركوشيو: ألم تخلف موعدك أمس؟ هذا هو المال الزائف.. ألا تستطيع أن تفهم هذا؟

روميو: آسف يا مركوشيو الكريم.. لقد انشغلت بأمر هام.. وفي مثل حالتي.. يمكن التغاضي عن المجاملات!

مركوشيو: بل يجب أن تقول: إن من كان في حالتي.. فيجب أن ينحني حتى يلمس الأرض.

روميو: تعني لأستأذن منكم؟

مركوشيو: نعم.. لقد وضعت يدك عليها تمامًا!

روميو: لأنك قدمتها لي بمنتهى الأدب!

مركوشيو: ولم لا.. وأنا أكثر المؤدبين تفتحا

روميو: إن التفتح للزهور.

مركوشيو: هذا صحيح.

روميو: ولكن حذائي قد تفتح أيضًا .. بالثقوب!

مركوشيو: إجابة ذكية ولكن إذا سرت وراء هذه الفكاهات -فسوف يبلى حذاؤك- وحتى إذا بلى نعله الهزيل، فسوف تظل فكاهتي جديدة فريدة- مهما حكيتها.

روميو: بل إن فكاهتك هي الهزيلة- وليست فريدة إلا لسخافتها.

مركوشيو: اشترك معنا يا بنفوليو الكريم.. فلم أعد قادرًا على متابعة هذه الفكاهات.

روميو: اجتهد وكافح.. استعمل كل أسلحتك.. وإلا أعلنت انتصاري!

مركوشيو: لا لا.. إذا كان ذكائي وذكاؤك سيشتركان في سباق مثل هذا فسوف أخسر! لأن خبرتك بهذا السباق قدر خبرتي خمس مرات! بل أن حاسة واحدة من حواسك تسبق حواسي الخمس في متابعته.. هيه.. هل تعادلت معك في هذا السباق إذن؟.

روميو: لم تتعادل معي أبدًا.. لأنك لم تشترك في السباق أساسًا؟

مركوشيو: سأقبلك لهذه الفكاهة.

روميو: لا لا.. لا داعي للقبلات أيها الطفل الصغير

مركوشيو: إن ذكاءك مثل تفاحة حلوة ومرة.. بل مثل حساء حريف جدًا.

روميو: أليس هذا ما تقدمه لطفل مدلل؟

مركوشيو: هذه فكاهة كقطعة من جلد الماعز.. يمكن أن تمطها فتبلغ البوصة منه طول القدم!

روميو: إذن سأمطها حتى "القدم".. فإذا أضفتها إلى الطفل الصغير.. أصبحت يا صديقي طفلًا طوله قدم واحد!

مركوشيو: عجبًا لك! أليس هذا أفضل من التأوه والأنين من لذع الحب؟ إنك الآن ودود تعاشر أصدقاءك.. وهذا هو روميو الحقيقي.. على طبيعته وبديهته الحاضرة! أما ذلك الحب المتهالك فيشبه الأبله الكبير.. يجرى هنا وهنا هاريا من الصبية.. ليخفي عصاه المضحكة في ركن بعيد!

بنفوليو: كفى هذا.. كفى هذا

مركوشيو: تريدني أن أقطع حديثي ضد رغبتي ؟

بنفوليو: نعم وإلا تشعب منك وطال..

مركوشيو: هذا خطأ.. بل كنت سأختصره كثيرًا.. ولقد وصلت بالفعل إلى آخره.. ولم أكن أريد بالفعل أن أستمر في عرضه أكثر من هذا.

روميو: كلام فارغ لا بأس به

(تدخل المربية وبيتر- خادمها)

روميو: شراع! شراع!

مركوشيو: بل اثنان.. اثنان! قميص وفستان

المربية: بيتر

بيتر: ماذا تريدين؟

المربية: مروحتي يا بيتر!

مركوشيو: هيا يا بيتر! تخفي وجهها.. فإن مروحتها وجه أجمل!

المربية: أسعد الله صباحكم.. أيها النبلاء

مركوشيو: أسعد الله مساءك أيتها الجميلة.. النبيلة!

المربية: وهل نحن في المساء؟

مركوشيو: لا أقل من ذلك.. أؤكد لك.. إن يد الزمان اللعوب قد أحاطت بخاصرة الظهيرة!

المربية: قبحك الله! يالك من رجل!

روميو: إنه -أيتها النبيلة- رجل خلقه الله لإفساد نفسه!

المربية: تعبير جميل.. "لإفساد نفسه" حقاً! أيها السادة هل بينكم من يدلني على مكان الشاب روميو؟

روميو: أنا أقولك لك. ولكن الشاب روميو سوف يكون قد كبرت سنه حينما تجدينه.. وأنا أصغر رجل بهذا الاسم، لعدم وجود من هو أسوأ!

المربية: جميل.. كلام جميل.

مركوشيو: هل الأسوأ جميل؟ لقد أجدت الفهم.. حقاً.. يالك من حكيمة.

المربية: إذا كنت هو يا سيدي.. فإنني أريد التحدث معك على انفراد!

بنفوليو: إنها تدعوه إلى العشاء.

مركوشيو: إنها قوادة.. قوادة! إذن هيا!

روميو: ماذا تعني؟ ماذا وجدت؟

مركوشيو: إنها ليست أرنبة يا سيدي.. إلا إذا كانت أرنبة في فطيرة من فطائر الصوم الكبير -فهي فاسدة وتالفة!

**(يسير إلى جوارهم ويغنى)**

الأرنب العجوز التالفة الأرنب العجوز التالفة ولحمها اللذيذ عندما

نصوم.. لكن هذى الأرنبة وقد أصابها التلف تصيب بالضيق أو بالقرف إن عفنت ولم يمسها محروم.. اسمع يا روميو! هل تأتي معي إلى منزل أبيك؟ سوف نتناول غداءنا هناك.

روميو: سآتي حالًا.. بعدكما..

مركوشيو: وداعًا يا سيدتي العجوز.. وداعًا..

(يغني)

سيدتي سيدتي!

سيدتي سيدتي!

(يخرج مركوشيو وبنفوليو)

المربية: حقًا! وداعًا! أتوسل إليك يا سيدي.. أخبرني.. من ذلك السليط اللسان؟ إنه مليء بالبذاءة!

روميو: هذا شريف أيتها المربية.. ولكنه يجب أن يسمع نفسه وهو يتكلم- وهو يقول في دقيقة ما لا يطيق سماعه في شهر.

المربية: إذا تحدث عني بالسوء سأضربه وألقيه على الأرض! حتى لو كان أشد بذاءة واستعان بعشرين من أمثاله! فإذا لم أستطع- وجدت من يستطيع. وغد دنيء! لست من صديقاته الساقطات! ولست من القتلة العاهرات!

(إلى بيتر)

كل هذا وأنت واقف هنا؟ وتقبل أن يهينني الحقير كما يحلو له؟

بيتر: لم أر رجلًا أهانك -كما يحلو له.. وإذا كنت رأيته، لأخرجت سيفي بسرعة من غمده.. أؤكد لك أنني قادر على رفع السيف مثل سائر الناس -إذا وجدت الفرصة في مبارزة معقولة..

وكان الحق والقانون في جانبي.

المربية: أقسم -أمام الله- إنني مضطربة وثائرة وإن جسمي كله يرتعش! يا للوغد الدنيء! أرجوك يا سيدي أرجوك.. سأقول لك كلمة واحدة.. وكما قلت لك فإن سيدتي الشابة أمرتني أن أبحث عنك أما ما طلبت مني أن أقوله فسوف يبقى طي الكتمان! ولكن- لابد أن أقول لك أولًا: إذا كنت تنوى استدراجها إلى جنة الحمقى- كما يقولون- فذلك سلوك بالغ الدناءة والحقارة!- كما يقولون- لأن سيدتي النبيلة صغيرة ولا يجوز أن تخدعها- فذلك سلوك منحط إزاء أي فتاة نبيلة شابة- وخلق وضيع جدّاً..

روميو: أيتها المربية. احملي سلامي إلى فتاتك وسيدتك.. وإنني أصارحك.

المربية: يا لقلبك الكريم. أقسم لأقولن لها ذلك.. إيه يا ربي! لكم ستسعد بسماع ذلك!

روميو: تقولين لها ماذا؟ أيتها المربية.. إنك لم تفهمي بعد ما أريد أن أقول.

المربية: سأقول لها يا سيدي إنك تصارحني- وأنا أفهم من هذا أنه عرض من جانب شخص نبيل!

روميو: اطلبي منها أن تدبر وسيلة ما للحضور للاعتراف هذا المساء وسوف تحصل هنالك- في صومعة القس لورنس- على الغفران ثم نتزوج. خذي هذا أجر ما تعبت من أجلنا.

المربية: لا لا يا سيدي! لا يمكن! ولا بنسا واحداً!

روميو: دعك من هذا التمنع! لابد أن تأخذي هذا!

المربية: هذا المساء يا سيدي؟ جميل! سوف تكون هنالك!

روميو: وانتظري أيتها المربية الطيبة خلف جدار الكنيسة إذ سأرسل إليك خادمي في غضون ساعة ويحضر إليك حبالًا مجدولة على شكل سلم أصعد عليه في هدأة الليل الكتوم إلى أعلى سارية من سواري فرحي. وداعًا إذن وأبلغي تحياتي إلى سيدتك.

المربية: فليباركك الله في سماواته- اسمع يا سيدي!

روميو: ماذا تقولين يا مربيتي العزيزة؟

المربية: هل خادمك يحفظ السر؟ ألم تسمع أبدًا المثل القائل بأن السر يحفظه اثنان- فإذا بلغ ثالثًا انتشر!؟

روميو: أؤكد لك إن خادمي مخلص كالصلب.

المربية: جميل يا سيدي- إن سيدتي أرق الفتيات! آه يا ربي يا ربي! مازلت أذكر جمالها وهي طفلة صغيرة تتهته! والآن يحاول أحد أبناء نبلاء المدينة- شخص اسمه باريس- أن يركب سفينتنا بالقوة.. بحد السيف! ولكن الفتاة الكريمة تفضل أن يرى ضفدعًا على أن تراه- هل تفهمني.. ضفدعًا! وأنا أغضبها أحيانًا فأقول لها إن باريس أجمل منك! وعندئذ -يؤكد لك- يكسوها الشحوب كأي ثوب يزول لونه عند الغسيل في أي مكان في العالم! إلا يبدأ اسم روميو بنفس حروف ورد الذكرى- روز ماري؟

روميو: نعم أيتها المربية! وما دلالة ذلك؟ كل منهما يبدأ بالراء!

المربية: نعم أيها الساخر! ذاك هو اسم الكلب! أما الراء فهو أول حرف في كلمة -لا.. أعرف أنها تبدأ بحرف آخر.. ولكن

سيدتي تقول عنك وعن الورود عبارات رائعة.. وسوف تسر لسماعها!.

روميو: أبلغي تحياتي إلى سيدتك.

المربية: ألف مرة!

(يخرج روميو)

بيتر!

بيتر: تحت أمرك!

المربية: هيا أمامي.. وبسرعة.

(تخرج وأمامها بيتر)

## المشهد الخامس

(تدخل جوليت)

جوليت: الساعة التي هنا كانت تدق التاسعة حين بعثت بالمربية.
وكان وعدها بأن تعود بعد نصف ساعة لربما لا تستطيع
أن تقابله- لكن هذا مستحيل! قل إنها عرجاء! أما مراسيل
الغرام فيبغى أن تصبح الأفكار فإنها تفوق في سرعتها
أشعة الشمس التي تزيح أشباح الظلام من فوق التلال.
وهكذا فإن ربة الهوى تساب في مركبة تجرها حمائم
سريعة خفاقة الجناح، وعند رب الحب أجنحة تسابق
الرياح. لقد تسنمت شمس الزوال أعلى قمةٍ تجتازها في
رحلة النهار، أي أن ساعات ثلاثا قد مضين ولم تعد لو كان
عندها قدر من المشاعر أو من دم الشباب الفائر لأسرعت
كأنها كرة تقاذفتها كلمة مني إلى حبيبي الرقيق وكلمة منه
إليَّ! بل كم من الكبار من يتظاهرون أنهم أموات فينقلون
الخطو في تثاقل وبطء ويعتريهم الشحوب كالرصاص.
تدخل المربية مع بيتر

ها قد أتت والحمد لله! مربيتي الحلوة- ما الأخبار؟ هل قابلتيه؟
اطلبي من خادمك أن يخرج.

المربية: بيتر! انتظر عند الباب.

(يخرج بيتر)

جوليت: والآن يا مربيتي الحلوة الطيبة- لماذا يبدو عليك الحزن؟ لا داعي للحزن أبدًا- فإذا كانت الأخبار سيئة، فخففي من وقعها ببعض المرح! وإذا كانت حسنة فأنت تفسدين أنغامها حين تعزفينها وقد كسا وجهك هذا الهم.

المربية: إنني مرهقة! اتركيني قليلًا.. يا للألم! إن عظامي تؤلمني! ياللرحلة المتعبة!

جوليت: ليتك تأخذين عظامي وتعطيني الأخبار! هذا كثير! هيا هيا.. أرجوك.. تكلمي.. هيا أيتها المربية الكريمة جدّاً.. الطيبة جدّاً.. تكلمي!

المربية: يا للمسيح! فيم العجلة؟ ألا تستطيعين الانتظار قليلًا؟ ألا ترين أنني لم أسترد أنفاسي بعد؟

جوليت: كيف لم تسترديها -ولديك أنفاسي تخبرني بأنك لم تسترديها؟ وهذه الأعذار التي تقولينها أطول من الأخبار التي تحملينها. هل هي سيئة أم حسنة؟ أجيبي على هذا السؤال.. أجيبي فقط ولن أتعجل التفاصيل.. أريحيني فقط.. حسنة أم سيئة؟

المربية: إذن- أقولك لك- كنت بلهاء في اختيارك روميو فأنت لا تعرفين اختيار الرجال.. روميو؟ لا.. ليس كما ينبغي! فرغم أن وجهه أجمل من وجوه سواه، فإن رجليه أبدع من أرجل الجميع! وأما يداه وقدماه وسائر جسده- فرغم أنني لا أستطيع الحديث عنها- إلا أنني لم أر أفضل منها مطلقًا! ورغم أنه ليس بارعًا في المجاملات فهو أؤكد

لك- كالحمل الوديع! هيا يا فتاتي.. هيا.. أتركي هذا الموضوع.. واتقى الله! أخبريني.. هل تناولت الغداء في المنزل؟

جوليت: لا لا.. إنني أعرف كل هذا.. ما رأيه في موضوع زواجنا؟ قولي.. تكلمي!

المربية: آه يا ربي! يا للصداع المؤلم! يا لهذا الرأس! إنه يدق كأنما سوف يتفتت إلى عشرين قطعة! وظهري- في الجانب الآخر! ظهري! آه يا ظهري! يا لقسوة قلبك حين أرسلتني أبحث عن الموت وأقفز هنا وهنالك.

جوليت: حقا! إنني حزينة وآسفة لمرضك! ولكن يا مربيتي الرقيقة الحلوة العذبة. أخبريني ماذا قال لك حبيبي؟

المربية: قال لي حبيبك -وهو شخص نبيل ومهذب، ومؤدب، وطيب القلب، ووسيم- وأؤكد لك- فاضل أيضًا- أين أمك؟

جوليت: أين أمي! عجبًا لك.. إنها بالمنزل! أين عساها تكون؟ ما أغرب إجابتك؟ تقولين حبيبك وهو رجل شريف "-أين أمك؟"

المربية: قسمًا بالبتول! هل أنت متلهفة إلى هذا الحد؟ ما هذا السلوك الغريب؟ هل هذا علاج عظامي التي تؤلمني؟ من الآن فصاعدًا.. أبلغي أنت رسائلك!

جوليت: يا للثرثرة والضوضاء! أخبريني أرجوك.. ماذا يقول روميو؟

المربية: هل سمحوا لك بالخروج اليوم للاعتراف؟

جوليت: نعم.

المربية: إذن فأسرعي إلى صومعة القسيس لورنس فسوف ينتظرك

هناك رجل يريد الزواج ها هو الدم الثائر يصعد إلى وجنتيك.. إن أي أخبار تكسوهما بحمرة الخجل! أسرعي إلى الكنيسة أنت بينما أذهب أنا إلى مكان آخر لأحضر سلمًا يصعد عليه حبيبك إلى عش أحد الطيور. حينما يهبط الظلام.. إنني الجارية التي تتحمل كل شيء لإرضائك دون أجر ولكنك سوف تحملين الأعباء حالمًا يأتي المساء هيا.. سأذهب لتناول الطعام.. وأسرعي أنت إلى الكنيسة!

جوليت: بل إلى قمة الحظ السعيد! شكرًا يا مربيتي المخلصة وداعًا.

(تخرجان)

# المشهد السادس

صومعة القس لورنس

**(يدخل القس لورنس وروميو)**

ق. لورنس: فلتشرق السماء بابتسامة الرضا عن فعلنا القدسي كي لا يوافينا العقاب بالأحزان في المستقبل

روميو: آمين! لكن مهما كانت أحزان المستقبل فمحال أن تلغى فرحي وهنائي حين أراها.. حتى لدقيقة! إنك إن تضم أيدينا بالكلمات القدسية لن أكترث بما يجرؤ أن يفعله الموت يكفيني أن أدعوها ملك يميني!

ق. لورنس: للأفراح الطاغية نهايات طاغية إذ تفنَى عند النصر كمثل النار إذا قبلت البارود! وكذلك أحلى ألوان الشهد نكرهه من فرط حلاوته وتموت شهيتنا بمذاقه! وإذن كن معتدلًا في حبك ليدوم فالمفرط في السرعة يتأخر كالمفرط في البطء!

**(تدخل جوليت)**

هذى هي الفتاة أقبلت وما أخف خطوها! هيهات أن ينال هذا الخطو من أحجار صوانٍ صمود! للعاشق الولهان أن يمشي على خيوط بيت العنكبوت تلك التي تهواها نسائم الصيف اللعوب دون أن يقع! إذ ما أخف زهو حامل الهوى!

جوليت: مساء الخير للقس المبارك!

ق. لورنس: روميو سوف يقوم بشكرك يا بنتي باسمي.. وكذلك باسمه!

**(روميو يقبل جوليت)**

جوليت: سأرد الشكر له عينًا.. حتى لا يزداد عن الحد الواجب!

**(جوليت ترد إليه القبلة)**

روميو: آهٍ يا جوليت! إن كانت نفسك قد فاضت بالفرحة مثلي! ولديك اللغة القادرة على التعبير الصادق خيرًا مني فأشيعي في النسمات حوالينا عطرًا من أنفاسك وليحكِ لسان الموسيقى الخصبة بهجة إحساسك وسعادة قلبينا في هذى اللقيا!

جوليت: يصور الخيال بهجة من الأفعال لا الأقوال مزدهيًا بمخبره.. لا بجمال مظهره لا يستطيع أن يحصى نقوده إلا الفقير أما أنا فقد نما حبي وزاد عن كل الحدود ولست أستطيع أن أحصى نصف الذي لدي من ثراء!

ق. لورنس: هيا معي هيا معي.. فلن يطول ما ستفعله ولن تغادرا المكان قبل أن نوحد القلبين في الكنيسة المقدسة ليصبح الشخصان شخصًا واحدًا!

**(يخرجون)**

# الفصل الثالث

## المشهد الأول

(ساحة عامة)

(يدخل مركوشيو وتابعه وبنفوليو- وخادم له وخدم آخرون).

بنفوليو: أرجوك يا مركوشيو.. هيا بنا نعود.. الجو حار وأبناء أسرة كابيوليت قد خرجوا من المنزل وإذا قابلنا أحدهم فلن نستطيع أن نتلافى الشجار فهذا الجو حار يثير الطباع ويدفع على الطيش.

مركوشيو: أنت تذكرني بمن يدخل حانة من الحانات فإذا جلس إلى المائدة قرع سيفه بجانبه وقال له: "ليتني لا أحتاج إليك اليوم" ولكنه ما إن يجرع الكأس الثانية حتى يستل سيفه ويهب بها في وجه الساقي.. دونما داع حقًا!

بنفوليو: وهل أنا كذلك؟

مركوشيو: كيف تتكر؟ إنك تثور عندما تغضب مثل سائر شبان إيطاليا! وما أسرع ما تغضب فتثور! وما أسرع ما تثور عندما تغضب!

بنفوليو: وماذا أفعل عندما أثور؟

مركوشيو: تفعل؟ إن كان لدينا اثنان منك فقط لانتهيا على الفور.. إذ لابد أن يتقاتلا فيُقتلا! عجبًا لك! إنك تقاتل لأوهى الأسباب.. كان يكون شعر لحية الرجل أكثر أو أقل بشعرة

واحدة من لحيتك.. وقد تقاتل رجلًا يكسر البندق، لأن عينيك في لون البندق! قل لي إذن أي عين -سوى عينك أنت- ترى في هذا سببًا للقتال؟ إن ذهنك حافل بأسباب القتال مثل البيضة المليئة بالزلال -ومع ذلك فقد اختلط ذهنك من كثرة القتال وفسد- مثلما يفسد البيض المضروب.. لقد بارزت رجلًا سعل في الطريق، لأنه أزعج كلبك الذي كان ينام في الشمس.. ألم تقاتل خياطًا لأنه ارتدى صداره الجديد قبل أن يحل العيد؟ وقاتلت رجلًا آخر لأنه كان يربط حذاءه الجديد برباط قديم؟ كل هذا ثم تأتي وتنصحني بأن أترك القتال؟

بنفوليو: لو كنت أسرع إلى القتال مثلك لاستطاع أي إنسان أن يشتري الحق في حياتي بعد مناجزة لا تزيد على ساعة وربع.

مركوشيو: الحق في حياتك؟ هذه بلاهة!

(يدخل تيبالت وبتروكيو وآخرون)

بنفوليو: أقسم براسي لقد أقبلوا.. هؤلاء من أسرة كابيوليت!

مركوشيو: أقسم بقدمي.. لن أهتم!

تيبالت: اتبعني عن قرب -فسوف أحدثهم.. مساء الخير أيها السادة.. أريد أن أتكلم مع أحدكم.

مركوشيو: تتكلم فقط مع أحدنا؟ ولماذا لا يصاحب الكلام شيء آخر؟ كلمة ولكمة!

تيبالت: ستجدني قادرًا على هذا يا سيدي.. إذا حدث ما يدعو له.

مركوشيو: ألا تستطيع أن تفعل ذلك دون دعوة مني؟

تيبالت: اسمع يامركشيو! كثيرًا ما أراك بمصاحبة روميو!

مركوشيو: بمصاحبته؟ هل جعلت منا منشدين يعزف أحدنا بمصاحبة الآخر؟ إذا كنا منشدين فلن تسمع إلا النشاز! ها هي قوس الكمان.. (يخرج سيفه) هذه هي التي ستجعلك ترقص.. هيا لمصاحبتي!

بنفوليو: إننا في ساحة عامة وسط الناس! فإما أن تجدا مكانًا خاصًا للنزاع وإما أن تناقشا مشكلاتكما في هدوء -أو تفترقا! إن عيون الجميع معلقة بنا.

مركوشيو: خلقت عيون الناس للنظر -فلينظروا كما يريدون! لن أنصرف إرضاءً لأي إنسان!

(يدخل روميو)

تيبالت: رائع! مع السلامة إذن.. فقد أقبل الرجل الذي أبغيه!

مركوشيو: تبغي؟ أقسم إنك لا تقدر على البغي بأحد! أما إذا نزلت ميدان القتال فسوف يجد في أثرك وفي هذه الحالة يمكن أن تبغيه!

تيبالت: روميو.. إن الحب الذي أكنه لك لا يملك إلا أن يقول لك: أنت وغد!

روميو: تيبالت.. إن الدافع على حبي لك يغفر لك هذه التحية ويمنعني من الغضب منها لست وغدا.. وداعًا إذن إذ يبدو أنك لا تعرفني.

تيبالت: أيها الغلام.. لن نغفر هذه الكلمات الإساءات التي أنزلتها بي.. استدر واستل سيفك!

روميو: إنني لأعلن أنني لم أسئ إليك أبدًا. أحبك أكثر مما تتصور ريثما تعرف سبب حبي.. وإذن فأرجو أن أكون قد أرضيتك يا بن كابيوليت الكريم.. فأنا أحب اسمك وأعزه مثلما أحب اسمي وأعزه.

مركوشيو: يا للاستسلام الخانع الحقير! فلنحتكم إلى السيف إذن!

(يستل سيفه)

هيا يا تيبالت يا صائد الفئران! تقدم!

تيبالت: ماذا تريد مني؟

مركوشيو: يا ملك القطط الجميل.. لا أريد إلا روحًا واحدة من أرواحك التسع! وسوف يحدد سلوكك معي في المستقبل أسلوب ضربي للأرواح الثمانية الباقية. ألن تستل سيفك وتخرجه بأذنيه من غمده؟ أسرع وإلا انقض سيفي على أذنيك أنت قبل أن تخرجه.

تيبالت: (يستل سيفه) فليكن.. سأنازلك.

روميو: يا مركوشيو النبيل.. اغمد سيفك!

مركوشيو: هيا يا سيدي.. أين طعنتك النافذة؟

(يتقاتلان)

روميو: أخرج سيفك يا بنفوليو.. فرق به هذه السيوف أيها السيدان.. ياللعار.. كفا عن هذا القتال! اسمع يا تيبالت ويا مركوشيو! لقد أمرنا الأمير بصراحة آلا نعود لهذا الشغب في شوارع فيرونا (روميو يقحم نفسه بينهما) كفى يا تيبالت! اسمعني يا مركوشيو الكريم!

(تيبالت يطعن مركوشيو من تحت ذراع روميو)

(ثم يخرج تيبالت مع اتباعه)

مركوشيو: لقد جرحت! لعنة الله على الأسرتين! لقد قتلني! هل هرب؟ ألم يصب بجرح واحد؟

بنفوليو: حقًا؟ هل جرحت حقًا؟

مركوشيو: نعم نعم.. خدش.. خدش.. مجرد خدش.. ولكنه يكفي! أين خادمي؟ اذهب أيها الوغد وأحضر جراحًا.

(يخرج الخادم)

روميو: هون عليك يا رجل.. إنه خدش بسيط..

مركوشيو: حقًا.. ليس عميقًا كالبئر.. أو واسعًا كباب الكنيسة ولكنه يكفي.. يكفي لقتلي على الأقل.. وأرجو أن تسأل عني غدًا في عنواني الجديد.. بين القبور! أؤكد لك أنني قد شويت في هذه الدنيا واستويت! لعن الله الأسرتين —الا يجب أن أخجل حين يخدشني كلب أو فأر أو جرذ أو قط فأموت؟ هل أموت على يد-وغدٍ متفاخر شرير يقاتل طبقًا للقواعد في كتاب الحساب؟ ما الذي جعلك تتدخل في قتالنا؟ لقد غافلني ووجه إلى السيف من تحت ذراعك.

روميو: كنت أريد المساعدة وحسب..

مركوشيو: ساعدني يا بنفوليو على الدخول في أحد المنازل وإلا أصبت بالإغماء! لعن الله الأسرتين لقد حولاني إلى طعامٍ للدود– لقد انتهيت.. نهاية طيبة.. لعنهما الله

(يخرج مركوشيو وبنفوليو)

روميو: أما كان هذا النبيل الشريف —قريب الأمير الحميم وخلى

الوفي- يدافع عن سمعتي حين أرداه جرح عميق؟ لقد سبني ذلك المتفاخر -تيبالت- صهري من ساعة واحدة، ولكن حسنك ياحلوتي.. أصاب الفؤاد بلين الأنوثة وفي سيف طبعي الغشمشم ألقى النعومة!

**(يدخل بنفوليو)**

بنفوليو: مات مركوشيو الشجاع! روحه ذات الشهامة.. قد تسامت للسحاب وغدت تحتقر الأرض.. ردحًا قبل الأوان!

روميو: المقادير التي ألقت على اليوم ظلالًا من سوادٍ كيف تعفى قابل الأيام؟ صفحة الأحزان لن تطوى سوى بعد زمن!

**(يدخل تيبالت)**

بنفوليو: تيبالت عاد ثائرًا مغاضبًا!

روميو: مزهوا بالنصر ومركوشيو مقتول؟ عودي للملأ الأعلى يا آيات الرحمة ولأتبع صوت الغضب القادم من أعماق النار بعينٍ ملتهبة اسمع يا تيبالت! إني لأرد لك الكلمة- إذ أنت "الوغد" وليس أنا! ما زالت روح صديقي مركوشيو فوق رؤوس القوم ترفرف تبغى أن تصحب روحك في رحلتها لابد إذن أن تذهب أو أذهب أو يذهب كل منا معه!

تيبالت: يا أيها الغلام يا مسكين! قد كنت صاحبه هنا ولسوف تدركه هناك!

روميو: هذا سيحكم بيننا!

**(يتقاتلان- يسقط تيبالت)**

بنفوليو: اهرب يا روميو.. اهرب! الناس اجتمعت لترى تيبالت

المقتول! ولماذا تقف هنا مذعورًا؟ الحاكم لا شك سيصدر
حكم الإعدام إذا قبض عليك. اهرب في الحال.. اهرب!

روميو: أبله يلهو به القدر!

بنفوليو: فيم الانتظار؟! هيا..

**(روميو يخرج)**

**(يدخل حشد من المواطنين وضباط الداورية)**

الضابط: أي طريق سلك القاتل –قاتل مركوشيو؟ أنا أعني تيبالت
القاتل.. أي طريقٍ سلكه؟

بنفوليو: هو ذاك الراقد بين يديك!

الضابط: انهض يا سيد وتعال معي باسم الحاكم أتهمك لا تعص الأمر!

(يدخل الأمير ومعه حاشيته، ومونتاجيو وكابيوليت وزوجتاهما وآخرون).

الأمير: من أشعل هذا الشغب من الأشرار أجيبوني؟

بنفوليو: سأقص عليك معالي الوالي كل تفاصيل الموقعة المؤسفة
وأحزان المأساة! تيبالت الراقد بين يديكم قتلته يدا روميو
اليافع بعد أن اغتال قريبكمو مركوشيو الشهم!

زوجة بيوليت: آهٍ يا تيبالت ابن أخي! آهٍ يا بن العم! أواه أمير الدولة!
يا زوجي! أرأيت دم الأهل المهراق؟ أواه أمير الدولة
إنك تأبى الظلم! فلتقتص لسفك دمانا بدمٍ من أسرة
مونتاجيو آهٍ يا بن العم! آهٍ يا بن العم!

الأمير: قل يا بنفوليو من بدأ المعركة الدامية هنا؟

بنفوليو: تيبالت الملقى بين يديكم.. من مات على يد روميو! حدثه

روميو بحديث المنطق والعقل ورجاه ألا ينسى أن خلافهما تافه، واحتج بأنك تستاء إلى أقصى حد من كل شجارٍ ينشب، وتوخى فيما قال الرقة وهدوء المظهر بل خر ليركع وهو يناشده أن يجنح للسلم! لكن الغاضب ذا الطبع الفائر تيبالت لم يسمع بل هجم بسيفٍ نفاذٍ يقصد صدر المغوار! لم يك مركوشيو أدنى منه حماسًا أو ثورة بل رد الضرب بضربٍ والطعن بألزان طعان وبثقة كمي ذي جلد كان يزيح المرت البارد بيدٍ ويعيد الموت إليه بالأخرى، ومهارة تيبالت ترده! أما روميو فهو ينادي بل يصرخ "يكفي يا أصحاب! افترقوا ويمد ذراعًا ماضية أسرع مما قال لسانه مندفعًا بينهما أملًا في كبح جماح السيفين الفتاكين! وانتهز الفرصة تيبالت فأسرع من تحت ذراعه ليغافل مركوشيو المقدام ويطعنه طعنته القاتلة ويهرب. لكن القاتل يرجع بعد قليل ليواجه روميو في الثأر لمقتل مركوشيو فالتحما في لمح البرق! إذ قيل بلوغي السيف لأفصل بينهما بقتل تيبالت الصنديد ويهرب روميو عند وقوعه. هذا هو عين الصدق وإلا قدمت حياتي ثمنًا.

زوجة كابيوليت: هذا يربطه النسب بأسرة مونتاجيو والحب يؤدي للتعصب! ولذلك يكذب! قد شارك نحو العشرين بتلك المعركة السوداء لكن ما استطاعوا إلا قتل فتى واحد. إني أرجو أن تحكم بالعدل أمير الدولة! لابد من الإعدام لروميو قاتل تيبالت!

الأمير: إن يك روميو قاتله فهو كذلك قاتل مركوشيو! من يتحمل دين دماه الغالية إذن؟

مونتاجيو: لا يتحملها روميو ياحاكمنا إذا كان لمركوشيو خلا! أما ما أخطأ فيه من قتل القاتل فهو قصاص مشروع!

الأمير: وعقابًا للخطأ المذكور أمرنا أن ينفى فورًا إن مشاعركم قد مستني أنا أيضا إذ إن دماء قريبي سُفكت في تلك الأحداث الفظة وسأثقل كاهلكم بعقاب يتمثل في دفع غرامة كي يندم كل منكم بل كي يأسى لفقيدي! سأصم الأذن لأي مناشدةٍ أو أعذار لن تفلح عبرات أو آيات رجاءٍ في مسح الأوزار فاجتنبوها وليخرج روميو فورًا وبلا إبطاء أما إن ظل ببلدتنا فقراري هو إهدار دمه فليحمل هذا الجثمان ويدفن، ولينفذ أمري في الحال. لاتأخذكم بالقاتل رحمة.. من يعف عن الجاني جانٍ مثله!

**(يخرجون)**

## المشهد الثاني

**(تدخل جوليت وحدها)**

جوليت: هيا اركضي خيل الزمان! وبالحوافر التي كالنار أسرعي لمنزل الشمس البعيد! إذ يلهب الظهور بالسياط سائق همام يحثكن نحو الغرب كي تأتين فورًا بالمساء ذي الغمام أسبل إذن أستارك الدكناء يا ليل الغرام حتى ينام كل عادل أو شاردٍ حيران وكي أضم روميو بين أحضاني هنا فلا ترانا عين إنسان ولا يغتابنا لسان أما إذا كان الهوى أعمى فإن الليل خير ما يناسب الوصال هيا إذن يا أيها الليل الرزين يا ذا العباءة التي تلف بالسواد حكمة السنين قل كيف أخسر المباراة التي ربحتها ما بين عذراء وبِكر طاهرين!

واحجب دما في وجنتي يدف كالصقر السجين بوشاحك الأسود حتى يستمد فؤادي الوجل الشجاعة والأمان ويرى العفاف الغر في ضم الأحبة والحنان

يا أيها الليل تعال ويا روميو إليًّا كي يشرق النهار وسط الليل وضاح المحيا إذ سوف تسطع فوق أجنحة الظلام أصفى بياضًا من ثلوج رقشت ريش غراب.

أقبل إذن يا أسمر الجبهة يا ليلى وياولهان يا غض الإهاب فلتعطني روميو حبيبي! أما متنا فخذه واصطنع منه نجيمات صغارًا كي نرى وجه السماء وقد تجلى وازدهى والناس عافت بهرج الشمس وباتت تعشق الليل

سهاري إني اشتريت اليوم قصرًا من غرام ليس في يدي بل واشتراني اليوم من لم يرتشف من متعتي ما أثقل الساعات عندي لكأنها ليلة عيد! وكأنني طفل سعيد لا يستطيع الصبر إذ يشتاق أن يفرح بالثوب الجديد! ها قد أتت تلك المربية!

**(تدخل ومعها سلم من الحبال)**

لا شك عندها من الأنباء ما يسرني! إذ ما على اللسان إلا أن يردد اسم روميو كي يجاري في بلاغته السماء قولي إذن يا دادتي هل عندك الأخبار؟ ماذا في يدك؟ هل ذاك سلم الحبال؟ السلم الذي يريده روميو؟

**المربية:** نعم نعم.. سلم الحبال.

**(تلقى الحبال على الأرض)**

**جوليت:** يا ويلي ما الأخبار؟ لم تعصرين يديك؟

**المربية:** واأسفاه! لقد مات.. مات.. مات! قد انتهينا يا فتاتي.. وانتهينا. ياللليوم الأسود! لقد مضى.. قتل.. مات!

**جوليت:** أتستطيع السماء أن تضمر كل هذا الحقد؟

**المربية:** روميو يستطيع.. وإن لم تستطع السماء! روميو! روميو! من كان يتصور؟ روميو!

**جوليت:** أي شيطان أصبحت حتى تعذبني هكذا؟ إنه العذاب الذي يزأر في الدرك الأسفل من النار! هل انتحر روميو؟ لو قلت "نعم" سترين أن السم الكامن في هذه الكلمة أشد فتكا من نظرة الأفعوان المهلكة لسوف أنتهي إذا نطقت بهذه الكلمة أو كانت عيناه قد أغلقتا إلى الأبد فأجبتني بهذه الكلمة إذا كان قد قتل فقولي "نعم"، وإن كان حيًا فقولي "لا" فهذه

الألفاظ الصغيرة تتحكم في سعادتي وشقائي

المربية: إني رأيت الجرح.. رأيته بعيني هاتين (نجانا الله من المهالك) هنا على صدره العريض جثة مسكينة! جثة مسكينة! جثة مسكينة دامية! شاحب.. شاحب في لون الرماد وملطخ بالدم بل يكسوه الدم البارد فوقعت مغشيّاً علي.

جوليت: انفطر يا قلب! انفطر أيها القلب المفلس فورًا وادخلي السجن يا عيوني! ودعي الحرية إلى الأبد! أيها الجسد! أيها التراب الحقير! تقبل التراب والخمود وليحملك مع روميو نعش واحد ثقيل!

المربية: أواه ياتيبالت! تيبالت يا أفضل أصدقائي أيها المهذب.. أيها الأمين الكريم! ليتني ما عشت حتى أراك ميتًا!

جوليت: ما هذه العاصفة التي تهب دون رحمة؟ هل قتل روميو؟ هل مات تيبالت؟ ابن عمي العزيز وزوجي الحبيب؟ انفخوا في الصور إذن ليعلن هلاك الجميع فلم يعد يحيا أحد بعد أن مات هذان!

المربية: لقد مات تيبالت وحكم على روميو بالنفي. روميو هو الذي قتله وصدر الحكم بنفيه.

جوليت: ياالله! هل سفكت يد روميو دم تيبالت؟

المربية: نعم.. سفكته وياللأسف! سفكته!

جوليت: يا قلبًا كالأفعى يتخفى في وجهٍ كالزهر الأزهر! يا أجمل كهفٍ يسكنه تنين أكبر! يا طاغية ذا حسنٍ وملاكًا شيطاني الجوهر! أغرابًا في ريش حمامٍ! يا حملًا يخفي جوع الذئب!

يا معدن خبثٍ في أقدس مظهر! ما أعجب ما يتناقض فيك المظهر والمخبر! قديس ملعون.. وغد وشريف.. خير هو شر! ماذا ستكون جهنم إن كنا في الفردوس الفاني نشهد في ذلك الجسم الباهر روح الشيطان؟ هل ثم كتاب يتضمن نصا من بطلان ويحليه غلاف ذو حسن فتان؟ بل كيف يعيش خداع رث في قصرٍ زاهي البنيان؟

المربية: لا تثقي ولا تأمني للرجال فلا شرف لهم.. كلهم كذابون خائنون خداعون! أين خادمي؟ أحضر قليلًا من ماء الحياة.. فهذه الأحزان والآلام تضيف أعوامًا إلى عمري! فليصحب روميو العار!

جوليت: قطع الله لسانك! لم يولد روميو للعار والعار على العار إذا مس جبينه بل هو عرش يتبوأ فيه الشرف التاج ملكًا أوحد للأرض جميعًا ما أحقرني إذ لمته!

المربية: أفلست تلومين يدا قتلت تيبالت ابن العم؟

جوليت: بل كيف ألوم إذن زوجي؟ آهٍ يا زوجي المسكين! من سعيد إليك اسم الشرف صحيحًا إن كنت أنا قد قطعته —وأنا لم يمض على عقد قراني إلا ساعات!؟ لكن لم يا وغد ابن العم سيقتل زوجي! فلتعد العبرات الحمقاء إذن لمنابعها الأولى تلك القطرات هي الجزية ندفعها للحزن لكنا أخطأنا اليوم وندفعها للفرح! زوجي حي وابن العم أراد له الموت وابن العم قضى.. من كان سيقتل زوجي! في ذاك جميعًا تسرية وعزاء.. وإذن لم أبكى؟ قد فهت بكلماتٍ قتلتني.. أسوأ من

مقتل تيبالت كم أتمنى أن أنساها لكن ما أعجب ما تتخر
في ذاكرتي مثل ذنوبٍ ملعونة تتخر في أذهان من ارتكبوها:
"تيبالت قتيل وحبيبي روميو في المنفى" "المنفى" لفظ
مفرد.. يقتل عشرة آلاف من معدن تيبالت! أفما يكفي أن
أحزن لوفاة ابن العم؟ لكن إن كان الحزن المر -كما يحكي
المثل- يحب الصحبة ويصير على رفقة أحزان أخرى مثله
فلماذا لم تصحب نعي ابن العم أنباء وفاة أبى أو أمي حتى
أبكى فقدهما طبقًا لأصول النعي المتبعة؟ لكن هجومك
بعبارة "في المنفى" بعد وفاة ابن العم فاجأني واغتال الأب
والأم وتيبالت وجوليت وروميو الكل قضى والكل مضى إذ
أصبح "روميو في المنفى" تلك الكلمة تحمل موتا لأحد
له.. لا غاية هيهات لنا أن نسبر أغواره أن نعرب عن ذاك
الحزن ونكشف أسراره أرأيت أبى أو أمي يا داده؟

المربية: إنهما يبكيان وينوحان على جثمان تيبالت. أتريدين اللحاق
بهما؟ هيا؟؟ سأدلك على الطريق.

جوليت: هل يغسلان جراحه بالدر من دمع المآق؟ إن جف دمعهما
سأبكي نفي روميو والفراق! هيا احملي تلك الحبال من هنا
مسكينة يا من خدعت كما خدعت أنا إذ قد مضى روميو
إلى المنفى وأبقى سرنا قد كان يعتزم الصعود عليك كي
يغشى فراشا لي أثير لكنني سأموت أرملة وعذراء الضمير
هيا مربيتي إذن -ولتصحبيني يا حبال إلى فراش زفافنا
إذ سوف يأتي الموت لا روميو ليقطف زهرة العذراء عندي

ها هنا!

المربية: أسرعي إلى غرفتك! سأحضر لك روميو حتى يسري عنك وأنا أعرف أين يكون! اسمعي! سوف يأتي إليك روميو هنا بالليل! سأذهب إليه حيث يختبئ في صومعة القس لورنس.

جوليت: ليتك تجدينه! وقدمي هذا الخاتم إلى فارسي المخلص واطلبي منه أن يأتي ليودعني الوداع الأخير.

(تخرجان)

## المشهد الثالث

(صومعة القس لورنس) (يدخل القس)

ق.لورنس: أقبل يا روميو أقبل!
يا خائف من تلقى في القلب الرعب
من يهوى الألم سجاياه
واقترن بكارثة حياه

(يدخل روميو)

روميو: قل لي يا أبت الصالح ما الأنباء؟ بم حكم أمير الدولة؟ ما ذاك الحزن الطامح في أن يتعرف بي ويصافحني وأنا لا أعرفه بعد؟

ق. لورنس: إنك تعرف هذا الصاحب يا ولدي الغالي خير المعرفة وتألف طلعته الجهمة! إني أحمل لك ما حكم به الحاكم.

روميو: أتراه أخف من الإعدام؟

ق. لورنس: فاهت شفتاه بحكم ألطف لم يحكم بالموت على الجسد ولكن بالنفي فقط!

روميو: بالنفي تقول؟ "الموت" إذن أرحم! فالنفي مخيف الطلعة ذو هولٍ أكبر من هول الموت! لا تقل النفي إذن!

ق. لورنس: قد صدر الحكم بنفيك من فيرونا فاصبر الدنيا واسعة ورحيبة.

روميو: لا توجد دنيا إلا داخل أسوار مدينتنا أما خارجها فعذاب المطهر ولهيب جهنم النفي إذن نفى من هذا العالم- والنفي من العالم موت! وإذن فالنفي هو الموت ولكن يحمل الاسم الخاطئ فإذا أطلقت على الموت اسم المنفى كنت كمن يقطع رأسي بسلاح ذهبي أو من يبتسم لضربته الفتاكة!

ق. لورنس: يا لخطيبتك المهلكة الكبرى! بل يا للنكران الفظ! قانون البلد يعاقب جرمك بالإعدام! لكن أمير البلد الطيب أبدى الرحمة والشفقة بل عطل تطبيق القانون واستبدل بالموت الأسود حكم النفي. ما أثمن تلك الرحمة! حتى إن لم تبصرها!

روميو: ذاك عذاب لا رحمة! فالجنة في فيرونا حيث أرى جوليت! إن القط أو الكلب أو الفأر وإن كان ضئيلًا بل أتفه مخلوقات الله يحيا في الجنة إذ تقدر أن تبصر جوليت لكن روميو لا يقدر! وذباب الجيفة يتمتع بجدارة نفسٍ وأصالة وبمنزلةٍ أشرف من محتد روميو: إذ يقدر أن يلمس تلك المعجزة البيضاء.. يد فاتنتي جوليت أو أن يختلس الشهد الخالد من شفتيها وهما في طهرٍ عذري وصفاء طوية تحمران من الخجل كأن القبلة بين الشفتين خطية لكن روميو لا يقدر! إذ هو يحيا في المنفى كيف تسنى لذباب ذلك وعلى روميو أن يهرب منه؟ إنهم أحرار وأنا منفى أو مازلت على إنكارك أن النفي هو الموت؟ أو ما تملك سما فتاكًا أو سكينا حادة أو آلة قتل ناجزة مهما كان تواضعها حتى تقتلني

بحديث "المنفى"؟ المنفى؟ اسمع يا قسيس! "المنفى" لفظ يستخدمه الملعونون في نار جهنم! من يسمعها يسمع أصداء عواء كيف تأتي يا رجل الدين الروحاني يا من تسمع ما نعترف به كي تمسح عنا الأوزار بل يا من تزعم أنك بعد صديقي أن تجلدني بسياطٍ من كلمة "منفى"؟

ق. لورنس: يا أبله يا مجنون اسمعني لحظة!

روميو: ستعود إلى ذكر المنفى!

ق. لورنس: سأقدم لك درعًا يحمي من تلك الكلمة ترياق المحن السائغ: جرعة فلسفة لتسرى عنك برغم "المنفى"

روميو: "المنفى" ثانية؟ سحقّاً للفلسفة إذن! هل تقدر فلسفتك أن تخلق جوليت جديدة أو أن تنقل بلدًا من موقعه أو تلغي حكمًا لأمير؟ ما دامت تعجز عن ذلك فهي بلا نفع وكفاك حديثًا عنها

ق. لورنس: يبدو أن المجنون يعيش بلا آذان

روميو: كيف تكون له آذان والعاقل يحيا دون عيون؟

ق. لورنس: اسمح لي بمناقشة الأمر معك

روميو: كيف تناقش ما لا تشعر به؟ لو كنت –كما هو حالي- شابّاً يعشق جوليت وقتلت فتى يدعى تيبالت بعيد زواجك منها لو كنت كما هو حالي ولهانًا منفيّاً من بلده لغدا من حقك أن تتكلم بل أن تنزع شعرك –أن ترقد فوق الأرض كما أفعل لتحدد حجم القبر المنشود.

**(تدخل المربية في الخلف وتطرق الباب)**

ق. لورنس: انهض يا روميو! أسمع طرقًا! أرجو أن تختبئَ هنا!

روميو: لا مخبأ لي إلا إن غدت الزفرات الصادرة عن القلب المكلوم
ضبابًا يحجبني عن أبصار الرقباء!

**(يعود الطرق)**

ق. لورنس: هل تسمع هذا الطرق؟ -من بالباب؟- انهض يا روميو!
أنا أخشى القبض عليك -اصبر لحظة! قف يا روميو!

**(يعلو صوت الطرق)**

ادخل مكتبتي -أنا قادم!- ذاك قضاء الله ما أحمقه من مأفون! أنا قادم.. قادم!

**(صوت الطرق)**

من صاحب ذاك الطرق العالي؟ من أرسلك هنا؟ ماذا تبغي؟

المربية: (من خارج المسرح) دعني أدخل حتى تعرف ما أبغى أنا
مرسال من جوليت

**(تدخل المربية)**

ق. لورنس: أهلا بك!
(يفتح مزلاج الباب)

**(تدخل المربية)**

المربية: أيها القس المبارك! أخبرني أيها القس المبارك! أين زوج
سيدتي؟ أين روميو؟

ق. لورنس: يرقد فوق الأرض هناك.. تسكره عبراته!

المربية: إذن فهو مثل سيدتي، في مثل حالها تمامًا ما أعجب
ما يشتركان في الإحساس بالألم! وكم أرثى لهما في
هذه المحنة! إنها ترقد مثله تبكي وتتهنه، تتهنه وتبكي!

انهض يا سيدي! قف تصبح رجلًا من أجل جوليت. من أجلها انهض وانتصب! لماذا تقع في هذه الهوة العميقة من الآهات؟

روميو: أيتها المربية! (ينهض)

المربية: أواه يا سيدي! الموت نهاية كل شيء.

روميو: هل كان حديثك عن جوليت؟ قولي ما حال فتاتي؟ أتظن بأني من أعتى القتلة إذ لوثت سعادتنا في المهد بدماء قريبٍ لا تبعد عن دمها نفسه؟ أين وما أحوال حبيبة قلبي؟ ما قول قرينتي السرية في ذاك الحب الضائع؟

المربية: إنها لا تقول شيئًا يا سيدي.. بل تبكي وتبكي تارة تقع على سريرها ثم تهب فزعة وتنادي تيبالت، ثم تنادي على روميو ثم تقع على السرير ثانيا.

روميو: وكأن اسمي طلق ناري أُحكم تسديده فقضى في الحال عليها بعد أن امتدت يد صاحب ذاك الاسم الملعونة فاغتالت تيبالت. أخبرني يا قس وقل لي في أي مكانٍ مذموم من جسدي يسكن ذاك الاسم؟ أخبرني حتى أقطع مسكنه الممقوت!

(يحاول أن يطعن نفسه ولكن المربية تختطف الخنجر من يده)

ق. لورنس: ارفع يد يأسك! هل أنت رجل؟ شكلك يشهد لك! لكن دموعك مثل دموع المرأة وفعالك وحشية.. وتوحي بالغضب المحموم لوحشٍ ما! امرأة ذات دمامة.. في رجل زانته وسامة.. يجمع بينهما وحش مقبوح الهامة! إنك تدهشني! أقسمت بطائفتي القدسية إني كنت أظن

طباعك أهدأ أو أعقل! أتراك قتلت تيبالت؟ وتود لذلك أن تقتل نفسك؟ وبهذا تقتل زوجتك ومن تحيا بحياتك؟ هل تبغي أن تنتحر لتنزل في روحك لعنة؟ ولماذا تلعن ميلادك وتسب المعمورة والخضراء؟ أعلم أن المولد وسماء الكون وأرضه تتلاقى في نفسك: إن تقتل نفسك ضاعت منك! تبا لك! أتجلل صورتك وحبك وذكاءك بالعار كمرابٍ يملك مالًا جما لكن لا يستثمر أيا منه في أوجه الاستثمار الحقة! إن تستثمرها فلسوف تزيد جمالًا وغرامًا وذكاء! مخلوق في أحسن تقويمٍ لكن تمثال من شمعٍ منحرف عن طبع الرجل المقدام! أما ذاك الحب الغالي فستقتله حتمًا! أو لم تقسم أن تحفظه دومًا ثم حنثت به حنثًا أجوف؟ وذكاؤك، زينة صورتك وحبك، قد شاه بما تفعل في صورتك وحبك مثل البارود بصندوق الجندي الخائب هبت فيه النار نتيجة جهلك فانفجر سلاحك ليمزق أوصالك! يا عجبًا لك! انهض يا رجل أقول! فخبيبة قلبك حية أو ما كنت ستقتل نفسك من أجل هواها الغالي؟ في هذا ما يشرح صدرك. أما تيبالت فكان يحاول قتلك لكنك بادرت بقتله. في هذا ما يشرح صدرك. أما القانون فكان يهددك بحكم الإعدام ولكن أبدى العطف وخففه للنفي. في هذا ما يشرح صدرك.

حشد من نعم حط على ظهرك قد جاء السعد بأبهى الحلل ليخطب ودك لكنك تبدو مثل فتاة عابسة سيئة الطبع إذ تتهجم وتمط الشفتين

لسعدك وغرامك.

خذ حذرك فأولئك يبغون الموت وهم تعساء هيا فلتذهب لحبيبتك كما قررنا اصعد للغرفة لتسرى عنها لكن لا تمكث حتى يأتي الحراس لتغيير النوبة كي لا تمنع من ترك البلدة والسفر إلى منفاك ولسوف تظل به حتى تأتي فرصة إعلان زواجك والتوفيق الكامل بين أحبائك من أبناء البيتين ولطلب العفو من الحاكم كي ندعوك لترجع بهناء أكبر آلاف المرات من أحزان رحيلك عنا! انطلقي أنت الآن إذن يا داده! هلا أبلغت سلامي للسيدة الحلوة؟ وطلبت إليها أن تقنع أهل المنزل بالنوم الباكر؟ فالحزن الرازح يثقل أجفان الإنسان.

روميو قادم!

**المربية:** آه يا ربي! ليتني أظل هنا طوال الليل لأستمع إلى هذه الآراء الرائعة. آه ما أجمل العلم! سيدي! سأقول لسيدتي - إنك قادم!

**روميو:** قولي لها أن تستعد لكي تلوم حبيبها وتعاتبه.

**(تتجه المربية للخروج ثم تعود من جديد)**

**المربية:** تفضل يا سيدي! خاتم أمرتني أن أعطيه إليك أسرع أسرع! لقد تأخرنا كثيرًا

**روميو:** كم أحيا هذا الخاتم آمالي!

**(تخرج المربية)**

**ق. لورنس:** هيا انطلق! تصبح على خير إذن! وإليك تلخيص لحالك:

لابد من ترك المدينة قبل تغيير الحرس أما إذا طلع النهار عليك فالجأ للتخفي وانطلق! وعليك أن تبقى ببلدة

(مانتوا) أما أنا فلسوف أطلب خادمك.. ولسوف أرسله إليك ما بين آونة وأخرى.. ببشائر الخير الذي يجرى هنا والآن أعطني يدك.. إنا تأخرنا.. وداعًا.. عم مساء!

روميو: لولا أني أسمع دعوة فرحٍ فوق الأفراح لغدا حزني لفراقك ترح الأتراح! وداعًا!

(يخرجان)

## المشهد الرابع

(غرفة في منزل أسرة كابيوليت)

(يدخل كابيوليت –وزوجته– وباريس)

**كابيوليت:** إن الأحداث المؤسفة يا سيدي قد شغلتنا عن أخذ رأي ابنتنا فأنت تعرف أنها كانت تحب قريبها تيبالت حبًا جمًّا وكذلك أنا.. هه! الموت نهاية كل حي! لقد تأخرنا ولن تترك فراشها هذه الليلة وأقسم إنه لولا وجودك معي لكنت قد أويت أنا إلى الفراش من ساعة كاملة!

**باريس:** لا يبيح لي الحزن أن أفكر في الخطبة الآن! تصبحين على خير يا سيدتي وأبلغيّ تحيتي لابنتك.

**زوجة كابيوليت:** سأبلغها.. وسوف أعرف رأيها في الصباح أما الليلة فإن حزنها يغلق فمها.

**(يتجه باريس إلى باب الخروج ولكن كابيوليت يستدعيه)**

**كابيوليت: باريس! سأتقدم إليك يا سيدي بعرض جريء! فأنا واثق من حب ابنتي لك.. وأعتقد أنها سوف تطيع آرائي في شيء بل أنا متأكد من ذلك أيتها الزوجة اذهبي إليها قبل أن تذهبي إلى فراشك واذكري لها أن ابني باريس يحبها.** واطلبي منها –انتبهي لي جيدًا– الأربعاء القادم ولكن مهلًا! في أي يوم نحن؟

**باريس:** الاثنين يا سيدي.

**كابيوليت:** الاثنين! ها! ها! وإذن فالأربعاء أقرب مما ينبغي! فليكن ذلك يوم الخميس القادم أخبريها أنها سوف تتزوج يوم الخميس من هذا اللورد النبيل! أتستطيعين الاستعداد في هذا الوقت القصير؟ وما رأيك في هذه السرعة؟ لن نقيم حفلًا كبيرًا.. سندعو صديقًا أو صديقين فأنت تعرفين أنه لم يمر الكثير على مقتل تيبالت فإذا أقمنا حفلًا ضخمًا.. قال الناس إننا لم نحزن لوفاته وإذن فسوف ندعو نصف (دستة) من الأصدقاء لا أكثر ولكن ما رأيك في يوم الخميس؟

**باريس:** سيدي.. ليت غدًا يوم الخميس؟

**كابيوليت:** إذن تفضل أنت- مع السلامة.. موعدنا يوم الخميس واذهبي أنت إلى جوليت قبل أن تنامي ولابد.. أيتها الزوجة.. أن تجعليها مستعدة ليوم الزفاف وداعًا يا مولاي أضيئوا الردهة حتى غرفتي! أنتم يا من هناك! هيا.. أمامي.. أمامي.. أقسم إننا تأخرنا جدّاً.. ونستطيع أن نقول إننا مبكرون جدّاً.. تصبحون على خير!

**(يخرج الجميع)**

## المشهد الخامس

(يدخل روميو وجوليت من مكان مرتفع كأنما من النافذة)

جوليت: ماذا؟ أتعتزم الرحيل؟ لم يقترب بعد النهار! قد كان ذاك صوت بلبل وليس قُبَّرَةً لكن أذنك التي تخاف كل صوتٍ أخطأت! بل إنه يغني كل ليلةٍ على شجيرة الرمان في آخر البستان قد كان ذاك بلبل وثق بما أقول يا حبيبي!

روميو: كانت بشيرة الصباح القبرة —لا ليس ذاك بلبلًا! هيا انظري حبيبتي: تلك الخيوط من نور النهار من غرامنا تغار بل إنها قد طرزت أطراف مزن الشرق كي تفرق الأحبة! ذابت شموع الليل واشرأب وجه الصبح بسامًا على ذرا الجبال وسط مهمة الضباب لابد أن أنجو بنفسي أو أموت لو بقيت!

جوليت: ذاك الضياء ليس من النهار! بل إنني لواثقة! قل إنه شهاب أرسلته الشمس كي يضيء شعلتك في ليلة كهذه وأنت ذاهب لمانتوا فلتنتظر حتى يحين موعد الرحيل!

روميو: فليقبضوا عليَّ بل وليقتلوني فسوف أغدو راضيًا مادمت أنت راضية وهكذا أقول هذا الضوء ليس عين الصبح بل انعكاس شاحب لطلعة البدر المنير ولا اللحون الخافقات في أرجاء قبة السماء من فوق رأسينا غناء القبرة إذ أن حبي للقاء أقوى من إدارة الرحيل أقبل إذن ومرحبًا يا أيها الهلاك هذه إرادة الحبيب روحي! نعود للحديث؟ لم يأت النهار بعد!

جوليت: لا بل أتى! هيا.. لترحل من هنا.. توا! أما الذي يشدو بألحان نشاز فهو قبرة تستخرج الأنغام أنشازًا قبيحة منفرة ومن يقول إن لحنها فواصل مستعذبة أقول إنها قد فصلت بيننا ومن يقول إنها تبادلت مع الضفادع الكريهة العيون أقول ليتها تبادلت بعض النقيق والغناء إذ أن ذاك الصوت مفزع يشتت الأحبة بل إنه الصوت الذي يطاردك.. كأنه اللحن الذي تصحو على أنغامه في غداة ليلة الزفاف. هيا إلى الرحيل فالضياء في السما في كل لحظةٍ يزداد!

روميو: وكلما زاد الضياء زادت الأحزان ظلمة!

**(تدخل المربية على عجل)**

المربية: سيدتي!

جوليت: مربيتي؟

المربية: خذي الحذر فوالدتك مقبلة إلى غرفتك وقد طلع النهار! احترسي واحذري!

**(تخرج)**

جوليت: هيا إذن يا شرفتي! فلتدخلي ضوء النهار ولتغادر الحياة منك!

روميو: الوداع والوداع! قبلة لي ثم أهبط.

**(يهبط على السلم)**

جوليت: أهكذا رحلت أيها الحبيب؟ يا سيدي وعاشقي وزوجي! لابد أن أعرف أخبارك! في كل يومٍ.. من كل ساعة إذ الدقيقة التي تمر مثل أيام عديدة. وذاك يعني أنني أكون قد بلغت من عمري عتيًا عندما ألقى حبيبي من جديد.

روميو: (من تحت) إلى اللقاء! ولن تمر فرصة سانحة إلا وأهديت تحياتي إلى حبيبتي!

جوليت: أتظن أنا نلتقي في قابل الأيام؟

روميو: لا شك في هذا لدى! وعندها ستصبح الأحزان ذكرياتٍ ونستعيدها بألفاظ عذاب!

جوليت: رباه كم أخشى وأستريب كأنما وأنت تهبط الدرج تغوص بعد الموت في قبرٍ غريب لربما قد خانني البصر أو أنك اكتسيت مسحة من الشحوب.

روميو: ثقي بما أقول يا حبيبتي! فإنني أراك أيضًا شاحبة والسر أن الحزن يشرب من دمانا فالوداع والوداع!

**(يخرج روميو)**

جوليت: يا ربة الأقدار يروي الناس عنك شيمة التقلب! إن كنت قلبًا فما عساك تفعلين بالذي ذاعت فضيلة الإخلاص فيه للحبيب؟ تقلبي يا ربة الأقدار كي يحيا الأمل في أن يعود دون أن يغيب!

**(تدخل زوجة كابيوليت على المستوى الأرضي)**

زوجة كابيوليت: ابنتي؟ هل صحوت؟

جوليت: من ينادي عليَّ؟ إنها والدتي! هل سهرت حتى هذا الوقت المتأخر؟ أم استيقظت في هذا الوقت المبكر؟ وما الذي يدعوها إلى المجيء هكذا على غير عادة؟

**(تدخل جوليت على المستوى الأرضي)**

زوجة كابيوليت: كيف حالك الآن يا جوليت؟

جوليت: لست على ما يرام.. يا سيدتي!

زوجة كابيوليت: مازلت تبكين حزنًا على ابن عمك؟ عجبًا! تريدين أن تخرجيه من قبره بدموعك؟ وإذا خرج –فهب ستردين إليه الحياة؟ مستحيل! وإذن.. كفى هذا كله.. فإن الحزن المعتدل يدل على حب كبير والحزن الشديد يدل على ضعف في التفكير.

جوليت: دعيني أبكي عزيزًا فقدته؟

زوجة كابيوليت: أنت تبكين لإحساسك بالفقد لا لشعورك نحو الفقيد!

جوليت: مادمت أحس فقده.. فلن أستطيع إلا البكاء دائمًا عليه!

زوجة كابيوليت: فليكن يا فتاتي.. ولكنك لا تبكين لموته قدر ما تبكين لأن قاتله الوغد حيٌّ!

جوليت: أي وغد يا سيدتي؟

زوجة كابيوليت: ذلك الروميو –من غيره؟

جوليت: (جانبًا) شتان بينه وبين الأوغاد!. عفا الله عنه فلقد عفوت عنه من كل قلبي! ومع ذلك فلم أحزن بسبب رجل مثلما حزنت بسببه!

زوجة كابيوليت: ذلك لأن القاتل الغادر مازال حيا.

جوليت: نعم يا سيدي.. لأنه بعيد عن متناول يدي ليتني أتولى بنفسي الانتقام لموت ابن عمي!

زوجة كابيوليت: سوف ننتقم له.. لا تخافي وكفاك بكاء! سوف أرسل رسالة إلى صديق لنا في (مانتوا) حيث يقيم هذا المنفى الشريد أطلب إليه أن يسقيه جرعة غريبة تجعله يرحل على الفور إلى صحبة (تيبالت).

جوليت: حقّاً! لن أرضى أبدًا. حتى أرى روميو هذا حتى أراه —ميتا— فحزني على ابن عمي لم يعد يرضى بغير هذا! سيدتي.. إذا استطعت أن تجدي رسولًا يحمل السم إليه، فسوف أتولى إعداده أنا.. بحيث ما إن يذوقه روميو.. حتى ينام في هدوء! لكم يكره قلبي أن يسمع اسمه فلا يستطيع الذهاب إليه حتى أصب الحب الذي كنت أحمله لابن عمي فوق جسد الذي قتله

زوجة كابيوليت: أعدى ذلك السم وسوف أحضر أنا الرسول أما الآن يا فتاتي فلدي أنباء سارة لك!

جوليت: ونحن في أمس الحاجة إلى هذا السرور؟ وما هي الأنباء.. لو سمحت سيادتك؟

زوجة كابيوليت: تعلمين أن والدك حريص على سعادتك ولذلك أراد أن يزيل عنك الحزن بمفاجأة سارة في يوم قريب لم تكوني تتوقعينه ولم أكن أحلم به!

جوليت: هذا من حظي السعيد يا سيدتي.. فأي يوم ذاك؟

زوجة كابيوليت: إنه يا طفلتي.. في الصباح الباكر من الخميس القادم! فإن الشاب الشهم.. المهذب النبيل.. الكونت باريس.. سوف يصحبك إلى كنيسة القديس بطرس ويسعد حين يجعلك عروسًا هانئة!

جوليت: أقسم بكنيسة القديس بطرس.. والقديس بطرس أيضًا إنني لن أكون عروسًا هانئة معه لماذا هذه السرعة؟ هل أتزوج رجلًا قبل أن يخطبني على الأقل؟ أرجوك يا سيدتي..

قولي لوالدي وسيدي.. إنني لن أتزوج الآن.. وإذا تزوجت يومًا ما فأقسم إنني سأتزوج روميو -رغم كراهيتي له- وليس باريس! هذه هي الأنباء حقًّا!

زوجة كابيوليت: ها قد أتى أبوك.. قولي له ذلك بنفسك وسوف ترين كيف يتقبل هذه الكلام.

**(يدخل كابيوليت والمربية)**

كابيوليت: عند غروب الشمس الوهاجة تذرف هذى الأرض دموع الأنداء رذاذا لكن غروب ضياء ابن أخي يجعل هذى الأمطار المنهمرة لا تتوقف! عجبًا لك من بنت.. نافورة؟ مازال الدمع يسيل؟ مازال المطر الهاطل مدرارًا؟ إني لأرى في هذا الجسم الضامر بحرًا ورياحًا وسفينة! عيناك هما البحر الزاخر بدموعك يعلو بالمد ويهبط بالجزر! والجسد هو للفلك الماخرة عباب البحر المالح! والزفرات رياح ما فتئت ثائرة بدموعك ودموعك ثائرة فيها! إن لم تسكن فجأة.. فسلوف تحطم جسدًا تتقاذفه أيدي العاصفة هنا! ماذا فعلت زوجتي؟ هل أعلنت لها ما قررناه؟

زوجة كابيوليت: اجل يا سيدي ولكنها لم توافق. وتشكرك ليت الحمقاء تتزوج قبرها.

كابيوليت: مهلًا مهلًا! أريد أن أفهم أيتها الزوجة أريد أن أفهم عجبًا لها! لم توافق؟ ألم تقدم لنا الشكر؟ أليست فخورة. ألا تعتبر نفسها حسنة الحظ -رغم حالها المؤسف- لأننا استطعنا أن نجعل من ذلك السيد النبيل عروسًا لها؟

جوليت: لست فخورة بهذا ومع ذلك فأنا ممتنة لكما! فأنا لا أفخر بمن أكرهه. لكنه إذا أرد مني أن أحبه.. فلابد أن أشكره.

كابيوليت: عجيب عجيب! ياللجدل الفارغ باللسفسطة الجوفاء ما معنى هذا؟ "فخورة"!- و"أشكرَك"- و"ولا أشكرك" لست فخورة" اسمعي أيتها المدللة الصغيرة! لا أريد شكرًا منك ولا تفاخرًا من أي نوع.. وإنما أريد أن تستعدى بأرجلك الرشيقة ليوم الخميس القادم إذ ستذهبين مع باريس إلى كنيسة القديس بطرس وألا نقتلك إلى هناك على نقالة اخرجي من هنا أيتها الجثة الباردة ياخرقاء! يا ذات الوجه الأصفر!

زوجة كابيوليت: تبالك! تبالك! هل جننت؟

جوليت: أتوسل إليك يا أبي الكريم.. وها أنذا أركع لك! اصبر - واسمع مني كلمة واحدة.

**(تركع على الأرض)**

كابيوليت: إنك تستحقين الشنق أيتها الخرقاء الصغيرة لهذا العصيان! هاك حكمي في الأمر: إما أن تذهبي إلى الكنيسة يوم الخميس أو ترى وجهي بعد الآن! لا تتكلمي.. لا تجيبي لا تردي فإن أصابعي تتحرق لخنقك! زوجتي.. كنا نظن أن الله قد تجلى علينا حين رزقنا بطفلة وحيدة. ولكنني أرى الآن أنها -وحدها- أكثر مما ينبغي بل إنها نقمة خلت بنا!.. اخرجي من هنا أيتها التافهة!

المربية: فيباركها الله في سمائه! لا حق لك يا سيدي في معاملتها هكذا!

كابيوليت: ولماذا أيتها الحكيمة الحصيفة؟ اخرسي لا أريد أن أسمع حكمتك! قدميها لصديقاتك الثرثارات! مع السلامة!

المربية: لم أقصد شرّاً..

كابيوليت: "تصبحين على خير" قلت لك!

المربية: هل الكلام حرام؟

كابيوليت: كفى أيتها الحمقاء الثرثارة! اذهبي إلى صديقة وثرثري معها فنحن لا نريد هذا الهراء.

زوجة كابيوليت: إن ثورتك زادت عن الحد.

كابيوليت: أقسم إنني أكاد أجن! لم أكن أفكر إلا في زواج هذه الفتاة! ليلًا ونهارًا وصبحا ومساء، أثناء العمل وأثناء اللهو، وحدي أو مع أصدقائي لم يكن يشغلني سوى هذا! وحينما أجد شابا مهذبا كريم المحتد، ثريًا، حسن التربية، بل ومفعم –كم يقولون– بالخصال المشرفة– كامل من كل الوجوه التي نحلم بها.. أجدها تتحول إلى بكاءة خرقاء تعسة! دمية تنوح ومن حتى أقدم بها حظها السعيد ولا تجيب إلا بعد لا لن أتزوج" "لا أستطيع أن أحب" "مازلت صغيرة" "أتوسل إليك أن تسامحني".. حقّاً؟؟ سأسامحك إذا لم تتزوجي ولكنني لن أسمح لك بالبقاء في منزلي، فاذهبي حيث تشائين فكري في الأمر –فكري جيدًا– فلست أمزح معك! لقد اقترب يوم الخميس.. فعالجي الأمر بحكمة وتعقل فإن كنت ابنتي كان من حقي أن أمنحك لصديقي وإن لم تكوني ابنتي فاذهبي في داهية –تسولي في

الطرقات أو موتي جوعًا- فقسمًا بنفسي لن أعترف بك أبدًا ولن ترثي شيئًا مما أملك ثقي بهذا وتدبري موقفك.. فلن أحنث في قسمي. (يخرج)

جوليت: أليس في السحاب رحمة تمس أعماق الحزن؟ أواه يا أمي الحنون! لا تطرحيني للعدم! إن لم تؤجلي هذا الزواج فترة شهرًا على الأقل أو أسبوعًا فلتجعلي فراش عرسي الوثير في ذلك الضريح الحالك الذي يضم تيبالت.

زوجة كابيوليت: يا لله لا توجهي الكلام لي فلن أقول أي شيء ولتفعلي ما شئت إنني انتهيت منك.

جوليت: رباه لطفًا بي.. مربيتي! كيف نحول دون ذلك الزواج؟ لدى زوج ما يزال فوق الأرض وعهدي الذي أقسمت أن أصونه مازال في السماء لا يستطيع ذاك العهد أن يعود ثانيًا للأرض ما لم يتجه زوجي إلى السماء يبعث به! أرجوك سرى عن فؤادي.. قدمي لي النصح والمشورة ما أرفع السماء عن تدبير هذه المؤامرات إزاء مخلوقٍ ضعيفٍ من عباد الله مثلي! ماذا تقولين إذن؟ أما لديك ما يسرني؟ بعض العزاء يا مربية!

المربية: حقًا! إليك ما يحل المشكلة: روميو في المنفى، وأراهن بكل شيء أنه لن يجرؤ على العودة للمطالبة بحقه فيك. وإذا فعل فلابد أن يكون ذلك سرًا. ومادام الحال كذلك فاعتقد أن أفضل حل هو أن تتزوجي الكونت باريس. ما أروعه من سيد مهذب! ليس روميو إن قورن به إلا سقط المتاع! إن عينه يا سيدتي خضراء وجميلة وبراقة مثل عين

العقاب! يا ويحي! يا ويحي! أعتقد أنك موفقة في هذا الزواج الثاني وستسعدين به فهو أفضل من الأول –وحتى إذا لم يكن كذلك فإن زوجك الأول ميت، أو هو في عداد الأموات مادام يعيش ولا فائدة منه.

جوليت: أتقولين ذلك من قلبك؟

المربية: ومن روحي أيضًا أو فلتحل اللعنة عليهما معًا!

جوليت: آمين!

المربية: ماذا قلت؟

جوليت: إن مواساتك لي مواساة عجيبة ورائعة! اذهبي إلى والدتي وأخبريها أنني أغضبت والدي ومن ثم خرجت إلى صومعة القس لورنس كي أعترف له وأستغفر لذنبي.

المربية: قطعًا.. سأفعل ذلك.. وهذا تصرف حكيم.

(تخرج المربية)

جوليت: يا للشمطاء الملعونة! يا للشيطانة ذات الشر العاتي أي الإثمين أشد وأنكي: تحريضي كي أحنث بالعهد أم ذم قريني بلسان غناه مدائح ودعاه فتى فوق الوصف ألوف المرات بعدًا لك يا ناصحتي! لن أطلعك على أسراري بعد اليوم وسأذهب للقسيس لعل إن كان لديه علاج أما إن عجزت كل الأدوية ففي الموت شفاء ولدى القوة لتناول ذاك الترياق.

(تخرج)

# الفصل الرابع

## المشهد الأول

(فيرونا – صومعة القس لورنس)

**(يدخل القس لورنس وباريس)**

ق. لورنس: يوم الخميس سيدي؟ ما أقصر المهلة!

باريس: ذاك الذي يريده أبي العزيز كابيوليت

ولست راغبًا في الانتظار كي أعارض العجلة!

ق. لورنس: لكنك قلت بأنك لا تعرف رأي فتاتك؟

هذا أسلوب غير سوي.. وأنا لا أرتاح له!

ولذلك لم تحن الفرصة لي كي أتكلم عن حبي!

إذ لا تبسم فينوس لبيت تهطل فيه العبرات!

أما والدها فيرى في الحزن الجارف خطرًا أي خطر ولذلك قرر في حكمته أن يسرع بزواجي منها كي يوقف طوفان الدمع الدفاق فالحزن يهد النفس إذا لزمت عزلتها ويزول إذا اختلطت بالناس ها أنت عرفت إذن ما يدعو للعجلة.

ق. لورنس: (جانبا) ليتني لا أعرف السبب الذي يدعو إلى الإبطاء!

ها هي الآن الفتاة قادمة!

**(تدخل جوليت)**

باريس: ما أسعد اللقاء يا حبيبتي وزوجتي

جوليتي: لربما يكون هذا حين أغدو زوجة!

باريس: لابد أن يكون هذا يا حبيبتي.. يوم الخميس القادم

جولييت: لابد مما ليس منه بد!

ق. لورنس: نص ثبتت صحته!

باريس: فهل أتيت للأب القدسي كي تعترف؟

جولييت: إجابتي هذا السؤال تعني الاعتراف لك!

باريس: لا تنكري أمامه حبك لي!

جولييت: بل أعترف أمامك بالحب له

باريس: وبحبك لي دون جدال!

جولييت: إن أفعل ذلك زادت قيمة أقوالي وارتفعت

إذ تصدر في غيبتك وليس أمامك

باريس: مسكينة كم آذت الدموع وجهك الجميل!

جولييت: لم تحرز الدموع نصرًا بارزًا بذلك فلم يكن جميلاً قبل أن تنال منه!

باريس: لقد ظلمته بهذه الألفاظ ظلما فاق ظلم دمعك!

جولييت: إن كان الانتقاد صادقًا فليس غيبة ولا نميمة

ولم أقل ما قلته إلا صراحة عن وجهي!

باريس: وجهك ملك يميني.. وأنت تغتابينه!

جولييت: ربما كنت مصيبًا .. ليس هذا وجهي الحقيقي!

إن لم يكن لديك الوقت حاليا يا أيها الأب المقدس

فربما استطعت أن أعود عند قداس المساء؟

ق. لورنس: بلى لدي الوقت يا فتاتي المكتئبة

ولي رجاء – سيدي – أن نختلي لكي نصلي

باريس: لا قدر البارئ أن أزعج من يصلي!

والآن جوليت وداعًا! يوم الخميس سوف أوقظك! في ساعة مبكرة! ولتحفظي لي قبلتي المقدسة!

(يخرج)

جوليت: أغلق علينا الباب ثم تعال كي تبكي معي

إذ لم يعد لي من رجاء أو دواء أو علاج

ق. لورنس: أواه يا جولييت إني قد أحطت بسر حزنك

بل إن بي ألمًا يحار الذهن في إدراك كنهه فلقد سمعت بأنهم سيزوجونك ذلك الكونت الذي كان هنا يوم الخميس وأنه لا يمكن التأجيل في الموعد!

جوليت: لا تذكر ما تسمع ياقس وتغفل سبل الحيلولة دون وقوعه!

فإذا عجزت حكمتك المثلى عن رد الشر فعليك مؤازرة قراري ولسوف أنفذه في الحال بهذا الخنجر!

قد ربط الله فؤادينا، وضممت على الحب يدينا، فإذا كانت تلك اليد – صاحبة العقد بروميو – ستوقع عقدًا آخر.. أو كان القلب المخلص يمكن أن يتمرد ويخون فينشد قلبًا آخر..

فسيقتل هذا الخنجر قلبي ويدي جميعًا!

وإذن قدم لي من حنكة سنوات مديد العمر الرأي الصائب فورًا أو فلسوف يؤدي هذا السكين الدامي دور الحكم العادل وسيفصل بين شديد الآلام وبيني وسيحكم فيما لم تقدر قوة سنك وتراقبك أن تصدر فيه الحكم الناطق بالحق.

لا تتباطأ في الرد فإني أشتاق الموت إذا لم يتضمن ردك وصفًا لدوائي.

ق. لورنس: مهلا يا بنتي فأنا ألمح خيط رجاء

يتطلب منا أن نتفانى في التنفيذ بقدر فدائك ما نبغي أن نتلاوم إن كان لديك صلابة عزم تحمل قتلك نفسك أهون من تزويجك من باريس فالأيسر أن تحتملي شيئًا مثل الموت حتى تتحاشى ذاك العار يا من تقوين على لقيا الموت لكي تتفاديه فإذا واتتك الجرأة فسأعطيك علاجي.

جوليت: أنقذني من باريس.. واطلب مني أن أقفز من أعلى الأسوار بأية قلعة.. أو أن أمشي في طرق يغشاها قطاع طرق، أو أن أختبئ بجحر للحيات! أو أن أربط بسلاسل في قفص دباب تزأر! أو أحبس ليلاً في بيت عظام الموتى الحافل بهياكلها المصطكة وعظام السيقان النتنة وجماجمها الصفر بلا فك أسفل! أو فاطلب مني أن أهبط في قبر حفر لتوه كي أخفي نفسي في الكفن مع الميت!

إني أرتعد إذا ذكرت هذي الأشياء أمامي لكني سوف أقوم بها دون وجل.. بل دون تردد كي أبقى دومًا زوجًا طاهرة لحبيبي الرائع!

ق. لورنس: يكفي ذلك! عودي للمنزل واصطنعي المرح وقولي إنك وافقت على تزويجك من باريس. فغدا يكون الأربعاء!

اقضي ليل الغد وحدك لا تدعي داداتك تشاركك الغرفة وخذي هذي القارورة.. فإذا حان نعاسك ودخلت فراشك فعليك بشرب رحيق قطرته كي يسري في دمك على الفور بمزيج من برد وخدر فإذا بالنبض الظاهر يخفت ثم يقف:

لن تشهد أنفاس أو يشهد دفء بوجود حياة فيك بل إن الورد على شفتيك وخديك سيذوي ويصير رمادًا أغبر! وستغلق نافذتا عينيك فكأن الموت أتى بغروب نهار العمر وستفقد أعضاؤك طاقات الحركة كي تصبح جامدة باردة متصلبة كالموتى!

ولسوف تظلين على هذي الحال من الموت الزائف يومين عدا عدة ساعات ثم تفيقين كأنك كنت بنوم هانئ فإذا قدم عروسك في الصبح لإيقاظك سيراك هنالك ميتة فوق فراشك وكما تقضي أعراف البلدة فستزدانين بأفخر أثوابك ثم يسجونك في تابوتك عارية الوجه كي يمضوا بك نحو المقبرة الكبرى مدفن أبناء الأسرة من أقدم أزمان البلدة وسأطلع روميو في هذي الأثناء على الخطة إذ سأخط إليه رسائل أخبره فيها بالموضوع حتى يحضر ويجيء معي نرقب لحظة صحوك وسيمضي في نفس الليلة معك إلى منفاه هذا التدبير كفيل بتلافي العار المحدق بك إن حلت بك نزوة قلق عارض أو مسك خوف الأنثى القطري فتراخى إقدامك في تنفيذ الخطة.

جوليت: هات الدواء هاته! حدث سواي عن المخاوف!

ق. لورنس: يكفي ذلك فانطلقي! وليقو العزم لديك

ويحالفك التوفيق! وسأرسل قسيسًا فورًا برسائل مني لحبيبك روميو في منفاه.

جوليت: فليهبني الحب قوة! وليكن في القوة العون المكين!

فوداعًا يا أبي يا أيها الغالي العزيز!

(يخرجان)

# المشهد الثاني

(بهو في منزل أسرة كابيوليت)

(يدخل كابيوليت وزوجته والمربية وبعض الخدم)

كابيوليت: وجه الدعوة لهؤلاء الضيوف الذين كُتبت أسماؤهم هنا —

(يخرج الخادم)

وأنت.. اذهب فأحضر لي عشرين طباخًا ماهرًا

الخادم: لن أحضر سوى الممتازين يا سيدي، فسوف أرى إن كانوا يلحسون أصابعهم.

كابيوليت: وكيف يكون ذلك اختبارًا لهم؟

الخادم: الأمر يسير يا سيدي، فمن لا يلحس أصابعه طباخ فاشل!

الثاني: وإذن فلنْ أنتقي إلا من يلحسون أصابعهم.

كابيوليت: هيا .. امض من هنا.

(يخرج الخادم الثاني)

سوف ينقصنا الكثير من لوازم الحفل هل ذهبت ابنتي إلى القس لورنس ؟

المربية : بالتأكيد .

كابيوليت : جميل.. ربما أفادها بعض الشيء.

طفلة بلهاء مدللة وتركب رأسها!

(تدخل جوليت)

المربية: ألا ترى كيف عادت بعد الاعتراف مسرورة مرحة!

كابيوليت: كيف أنت الآن أيتها العنيدة! أين كنت تتسكعين؟

جوليت: كنت أتعلم كيف أندم على خطيئة عصيان والدي ومعارضة أوامره.. ولقد أمرني لورنس المبارك أن أجثو على قدميك.. وأطلب عفوك (تركع)

أتوسل إليك أن تغفر لي إنني من الآن طوع يمينك!

كابيوليت: أرسلوا إلى الكونت ! اذهب أنت وأخبره بهذا سأربط بينكما برباط الزواج صباح الغد!

جوليت: إني قابلت هذا اللورد الشاب في صومعة القس لورنس وعبرت له عن حبي بصورة معقولة دون أن أتخطى حدود الأدب

كابيوليت: جميل! إنني مسرور لذلك! هذا رائع قفي قفي!

هذا هو الواجب – أريد أن أرى الكونت هيا.. اذهب أنت – قلت لك – أحضره هنا

أقسم أمام الله إن هذا القس الروحاني المقدس أقصد إن بلدنا كلها مدينة له بالكثير.

جوليت: مربيتي أرجوك أن تأتي معي إلى غرفتي؟

أريدك أن تساعديني في اختيار أدوات الزينة التي ترينها مناسبة لحفل الغد

زوجة كابيوليت: لا! انتظري حتى يوم الخميس.. لدينا وقت كاف.

كابيوليت: اذهبي معها أيتها المربية.. هيا.. سوف تذهب إلى الكنيسة غدًا. (تخرج جوليت والمربية)

زوجة كابيوليت: سوف ينقصنا الكثير من الأطعمة وما إلى ذلك وقد اقترب الليل

كابيوليت: لا عليك..

سوف أتجول في القصر قليلاً فيكتمل كل شيء..

ولابد أن تذهبي إلى جوليت لمساعدتها في وضع زينتها أما أنا فلن أنام الليلة ولا أريد أن يزعجني أحد سأكون ربة المنزل هذه المرة! — أنت يا من هناك لم يعد هناك أحد! فليكن! سأتجه بنفسي إلى الكونت باريس، حتى أجعله يستعد للحفلة غدًا ما أخف قلبي الليلة وأسعده بعد أن صلح حال تلك الفتاة الطائشة!

(يخرجان)

# المشهد الثالث

**(تدخل جوليت والمربية)**

جوليت: نعم هذي الملابس خير ما عندي ولكن يا مربيتي الرقيقة
لابد أن أخلوَ بنفسي هذه الليلة!
إذ إنني أحتاج للصلوات والدعوات كي ترضى السماء عني فأنا كما قد تعلمين بحالة يرثى لها والنفس قد ملئت ذنوبا وخطايا

**(تدخل زوجة كابيوليت)**

زوجة كابيوليت: ألديكما عمل كثير؟ أو تطلبان معونتي؟

جوليت: لا بل لدينا كل ما نحتاجه
كيما يلائم حفلنا في الغد والآن أرجو أن أكون بلا رفيق ولتصحبي هذي المربية الكريمة هذه الليلة - فلديك عبء رازح لا شك مما يقتضيه ذلك الحفل المفاجئ من عمل

زوجة كابيوليت: نامي إذن!
آوي إلى الفراش واستريحي.. فأنت تحتاجين للرقاد!

**(تخرج زوجة كابيوليت والمربية)**

جوليت: الآن وداعًا لكما!
لا يعلم إلا الله متى ألقاكم ثانية أشعر بالخوف يهز عروقي بالبرد وبالخدر ويكاد يجمد دفء حياتي! سأناديهم ليواسوني يا دادة! ماذا يمكن أن تفعل لي؟

هذا مشهد قتل سأؤديه وحدي فهلمي يا قارورة!
ماذا يحدث لو أن دوائي لم يفعل فعله؟
أتزوج من باريس إذن في صبح الغد؟
كلا ذاك محال إذ سوف يحول الخنجر دون حدوثه فلتبق معي
(تضع الخنجر على منضدة)
أفلا يمكن أن تحوي القارورة سما جهزه القس بمكر كي يقتلني حتى لا يثلم شرفه إن أنا زوجت بباريس وقد زوجني هو من قبل بروميو؟
أخشى ذلك لكني حقّاً أستبعده إذ ثبت على مر الأيام صلاح القس وورعه.
أفلا يمكن أن أصحو في القبر قبل وصول حبيبي ليخلصني ؟
هذا مبعث خوف حقّاً !
أفلا يمكن أن تكتم أنفاسي في ذاك القبر إذ لا يستنشق فمه المنتن أنفاس الصحة وبذلك أختنق وأقضي قبل وصول حبيبي روميو؟
أما إن قدر لي أن أحيا أفلن يجّعلني ذلك نهبًا لرهيب خيالات الموت وهول الليل والرعب المبثوث بذاك المدفن - فهو ضريح جد قديم أو مستودع يحوى كل عظام جدودي المرصوصة عبر مئات السنوات وحيث ينام الدامي تيبالت ما زال جديدًا في التربة والعفن يفتته في كفنه !
بل حيث تعود الأرواح كما يحكون في عدد من ساعات الليل ويحي ويحي ! أفليس من المحتمل إذن أن أصحو قبل الموعد لأشم روائح بشعة أو أسمع صرخات مثل فحيح نبات اللفاح إذ يقتلع من التربة ويصيب السامع باللوثة!
وإذا استيقظت - ألا يحتمل إذن أن تأخذني لوثة حيث تحاصرني تلك الأهوال المفزعة فألهو بجنون بعظام جدودي ومفاصلهم أو أخرج

جثة تيبالت من الأكفان أو أمسك في لوثة خبلي وجنوني عظمًا من هيكل أحد الأسلاف وأصك به رأسي مثل هراوة لأبعثر مخي في يأسي!

أواه انظر ! لكأني أشهد شبح ابن العم يبحث عن روميو بعد أن اخترق السيف فؤاده اهدأ يا تيبالت اهدأ ! روميو روميو روميو !

ها أنا أشرب.. أشرب نخبك !

(تسقط على سريرها داخل الستائر)

## المشهد الرابع

**(تدخل زوجة كابيوليت والمربية)**

زوجة كابيوليت: أيتها المربية! خذي هذه المفاتيح وأحضري المزيد من البهارات.

المربية: إنهم يريدون البلح والسفرجل في غرفة الفرن.

**(يدخل كابيوليت)**

كابيوليت: هيا ! هيا! اجتهدوا! لقد عاد الديك إلى الصياح!

ودقت الأجراس.. أي أننا في الثالثة صباحًا

يا عزيزتي أنجليكا اهتمي بفطائر اللحم ولا تكترثي للتكاليف!

المربية: تفضل من هنا أنت.. يا من تمثل دور ربة المنزل اذهب إلى الفراش وإلا مرضت غدًا بسبب سهرك هذه الليلة!

كابيوليت: أبدًا.. لن أتعب أبدًا ! فلقد سهرت من قبل لياليَ طويلة لأسباب أهون دون أن أمرض !

زوجة كابيوليت نعم ! كنت تسهر في شبابك مع الفتيات ولكنني سأسهر عليك حتى لا تعود للسهر معهن!

**(تخرج زوجة كابيوليت والمربية)**

كابيوليت: إنها تغار ! إنها تغار!

(يدخل ثلاثة أو أربعة من الخدم يحملون أسياخًا حديدية وقطعًا من الخشب وبعض السلال).

ماذا تفعلون بهذا؟ أنتم.. ما هذه؟

الخادم الأول: أشياء طلبها الطباخ.. ولا أعرف يا سيدي شيئًا عنها.

كابيوليت: إذن هيا.. أسرع.. أسرع!

**(يخرج الخادم الأول)**

وأنت أحضر خشبًا جافًا.. أفضل من هذا..

واسأل بيتر.. فهو يعرف مكانه!

الخادم: لديَّ رأس يا سيدي يستطيع أن يعرف مكان الخشب

الثاني: ولن أزعج بيتر لهذا السبب.

كابيوليت: قسمًا بالقداس! إنه رد ذكي يابن الفاعلة!

سوف يعرف عقلك الخشبي.. مكان الخشب!

**(يخرج الخادم الثاني وسواه)**

يالله! لقد طلع الصبح!

وسوف يصل الكونت في الحال مع الفرقة الموسيقية فقد قال لنا ذلك!

**(تسمع الموسيقى في داخل البيت)**

لقد اقترب ! أيتها المربية! أيتها الزوجة! أنتم يا من هناك!

أيتها المربية! إني أنادي عليك!

**(تدخل المربية)**

أيقظي جوليت ! ألبسيها أفضل الثياب.. وضعي لها أفضل زينتها!

سأذهب وأتكلم مع باريس هيا.. أسرعي أسرعي أسرعي لقد وصل العريس بالفعل قلت لك أسرعي ! هيا.. هيا من هنا!

**(يخرجان)**

## المشهد الخامس

(غرفة جوليت – تدخل المربية)

المربية: سيدتي! هيا يا سيدتي جوليت! أقسم إنها في أحلى نوم!

يا حملي! يا آنستي! تبًا لك يا كسلانة!

ما هذا النوم يا حبيبتي ؟ إنك تأخذن نصيبك الآن نعم تنامين أسبوعًا ! فأقسم إن الليلة القادمة لن تستيرحي إلا قليلاً..

لأن الكونت باريس مصمم على ذلك!

ماذا أقول؟ غفر الله لي ! آمين!

إن نومها عميق جدًا لابد أن أدخل لأوقظها

سيدتي.. سيدتي.. سيدتي

قومي وإلا أتى الكونت باريس وأخذك من فراشك وأقسم إنه سيخيفك جدًا ! ألن تخافي؟

هل أرتديت ثيابك ثم عدت إلى النوم

(تزيح الستائر فترى جوليت)

لابد أن أوقظك بأي شكل! سيدتي! سيدتي! سيدتي!

ماذا حدث؟ واأسفاه واأسفاه! النجدة.. النجدة! لقد ماتت سيدتي

يا لليوم المشئوم! ليتني ما ولدت أريد ماء الحياة !.. أسرعوا سيدي.. سيدتي!

(تدخل زوجة كابيوليت)

زوجة كابيوليت: ما هذا الصراخ؟

المربية: يا لليوم المشئوم!

زوجة كابيوليت: ماذا حدث؟

المربية: انظري.. انظري! يالليوم الحزين!

زوجة كابيوليت: واأسفي واأسفاه! ابنتي! حياتي الوحيدة!

قومي! انظري إلي! وإلا مت معك!

النجدة النجدة! اطلبي النجدة. (يدخل كابيوليت)

كابيوليت: ألا تخجلون؟ أحضروا جوليت فورًا.. فقد وصل العريس!

المربية: لقد ماتت ! إنتهت ! ماتت! ياللليوم المشئوم!

زوجة كابيوليت: ياللليوم الملعون.. ماتت! ماتت! ماتت!

كابيوليت: أريد أن أراها واأسفاه فهي باردة

لقد وقف نبضها وتصلبت أطرافها!

لقد فارقت الحياة هاتين الشفتين منذ وقت طويل!

لقد هبط الموت كأنه الصقيع الذي يهبط في غير أوانه على أحلى زهور البستان!

المربية: ياللليوم المشئوم!

زوجة كابيوليت: ياللحزن الأليم!

كابيوليت: إن الموت الذي أخذها مني وجعلني أنوح عليها يعقد لساني الآن ولا يجعلني أتكلم

**(يدخل القس لورنس وياريس والموسيقيون)**

ق. لورنس: هل استعدت العروس للذهاب للكنيسة؟

كابيوليت: قد استعدت للذهاب لكن لن تعود أبدًا!

أواه يا بني! في الليلة التي حلت قبيل يوم عرسك جاء الحمام واختلى بزوجتك! وهاك إياها تنام كزهرة وافتضها الحمام!

الموت صار صهري ثم صار وارثي لقد تزوج ابنتي! لذا أموت تاركًا للموت كل شيء! فالعمر والحياة كل شيء ملكه!

باريس: أتراني أشتقت طويلاً لأرى وجه الصبح لكي أشهد هذا المشهد؟

زوجة كابيوليت: يا لليوم الملعون التعس البائس والمبغض!

بل أتعس وقت شاهده الزمن الجاري في رحلته المرهقة السرمد!

لم يك عندي غير فتاة واحدة بنت واحدة مسكينة تضمر لي الحب وأنشد فرحي وعزائي فيها لكن الموت القاسي ينتزع الطفلة من بصري!

المربية: يا للحزن البالغ! ما أحزنه من يوم!

لم أر يومًا أكثر منه آلامًا أو أحزانًا!

أبدًا أبدًا أبدًا!

يوم مكروه مبغوض ممقوت لم نر يومًا أسود مثل اليوم يالليوم المحزن يا لليوم المحزن!

باريس: طلقني الموت ونكل بي فأنا مخدوع مظلوم مقتول!

يا أبغض شيء نعرفه يا موت خدعت النفس

وأطحت بقلبي وكياني يا عاتي البأس!

يا حبي وحياتي لا بل يا حبي الباقي في الموت!

كابيوليت: محتقر محزون مكروه مقتول مستشهد..!

يا زمن الغم لماذا جئت الآن لتقتل حفلتنا؟

بنتي يا بنتي! لا بل يا روحي ميتة أنت وأسفًا ماتت بنتي وستدفن مع هذي الطفلة أفراحي!

ق. لورنس: فليصمت الجميع والعار عليكم! وهل علاج الحزن ذلك الصراخ والعويل؟ قد كان للسماء في الحسناء مثلكم نصيب: فالآن تنتمي جميعها إلى السماء!

وذاك خير – لا جدال – للفتاة!

لم تستطيعوا أن تحافظوا على نصيبكم من الموت الكئود لكن السماء سوف تبقى مالها من الحياة للخلود قد كان أقصى ما نشدتمو لها سمو قدرها إذ كانت الجنات في عيونكم أن ترفعوا مكانها لكنكم تبكون عندما ترونها تبوأت مكانةً فوق السحب! بل إنها في رفعة مثل السماء نفسها!

ما أسوأ الحب الذي أسبغتموه ها هنا على الفتاة فقد جننتم عندما نالت سعادة النجاة.

فأتعس الزوجات من يطول عهدها بزوجها وأهنأ الزوجات من تموت في زواجها مبكرة فجففوا دموعكم وزينوا بالورد حتى يحفظ الذكرى لنا جثمانها الجميل ! ومثلما تعود الجميع عندنا فلتحملوها في أتم زينة إلى الكنيسة إن الطبيعة ذات حمق يقتضي منا البكاء والنواح لكن في دمع الطبيعة ما يثير العقل بالأفراح.

كابيوليت: كل استعداد أجريناه لحفلتنا الحسناء

قد غير وجهته لجنازتنا السوداء قد غدت الآلات الموسيقية أجراسًا للحزن وولائم حفل العرس مآدب صامتة للدفن وأغاني الفرح

مراثيَ من أحزان وزهور العرس زهورًا للجثمان أي أن جميع الأشياء أنقلبت لنقائضها في آن!

ق. لورنس: هيا تفضل بالدخول سيدي.. تفضلي سيدتي..

ولتتصرف يا سيدي باريس ! وليستعد كل واحد للسير خلف هذا النعش للضريح إن السماء قد تجهمت لبعض ذنب أو خطية فلا تزد من سخطها وتنكر المشيئة السنية!

(يخرج الجميع ما عدا المربية والموسيقيين، وهم ينثرون الأزهار فوق جوليت ويسدلون الستائر)

الموسيقى الأول: حقّاً يجب أن نحمل مزاميرنا ونرحل

المربية: نعم.. نعم أيها المخلصون الطيبون.. احملوا المزامير.. فأنتم تعرفون أن حالنا يرثى له! (تخرج)

الموسيقي الأول: نعم! وأقسم إنه يمكن إصلاح الحال

(يدخل بيتر)

بيتر: أيها الموسيقيون.. أيها الموسيقيون! اعزفوا أغنية «افرح يا قلبي!» «افرح يا قلبي!» فلن أعيش إذا لم أسمع «افرح يا قلبي!».

الموسيقي الأول: ولماذا «افرح يا قلبي!»؟

بيتر: لأن قلبي أيها الموسيقيون – يعزف أغنية أخرى هي: «قلبي مملوء بالأحزان» هيا اعزفوا لي لحنًا حزينًا مرحًا.. حتى يواسيني!

الموسيقي الأول: لا ألحان حزينة! فليس هذا وقت العزف!

بيتر: لن تعزفوا إذن؟

الموسيقي الأول: لا!

بيتر: إذن فسوف أعطيكم ذلك!

الموسيقي الأول: تعطينا؟ ماذا؟

بيتر: لا نقود! بل أقسم أن أفضحكم! أيها الشحاذون! أيها المتشردون!

الموسيقي الأول: ماذا تقول أيها الخادم الحقير؟

بيتر: سوف أغرس خنجر الخادم الحقير في رؤوسكم! لن أهتم بالإيقاع في غنائي.. سأهوى عليكم بالأنغام.. سأحاربكم بـ «ري».. و«فا» وأضربكم بمفتاح «صول»! هل فهمتم هذه «النوتة».

الموسيقي الأول: وهل لديك هذا المفتاح حتى تفهم أنت النوتة؟.

الموسيقي الثاني: الأفضل أن تبعد خنجرك.. وتبعد عنا سرعة بديهتك أيضًا!

بيتر: بل سأهجم عليكم بسرعة بديهتي! سأضربكم ببديهتي الفولاذية.. وأعفيكم من خنجري الحدّيدي! كونوا جادين وأجيبوني: «يغني».

«إذا كنت تشق القلب أحزان ممضة وتؤذي النفس ألحان حزينة فإن اللحن ذو صوت كفضة».

لماذا صوت الفضة؟ لماذا الموسيقى بصوت الفضة؟ ما رأيك في هذا يا سيمون العواد؟.

الموسيقي الأول: رأيي يا سيدي.. إن الفضة لها صوت عذب!

بيتر: جميل! — وما رأيك يا عازف الكمان.. «هيو»!

الموسيقي الثاني: لأن الموسيقيين يعزفون من أجل الفضة!

بيتر: جميل أيضًا — وما رأيك أنت يا جيمز.. يا عمود الكمان؟

الموسيقي الثالث: الحق.. الحق إنني لا أعرف رأيي؟

بيتر: إذن.. فأدعو الله أن يرحمك.. فأنت المغني.. وسأتولى إجابة السؤال بنفسي.. اسمع.. إننا نقول: «اللحن ذو صوت كفضة» – لأن الموسيقيين لا يتناولون الذهب لقاء عزفهم!

**(يعود للغناء)**

فإن اللحن ذو صوت كفضة فتسرع بالعزاء والسكينة

**(يخرج)**

الموسيقي الأول: ياله من وغد مزعج!

الموسيقي الثاني: يستحق الشنق يا أخي! – هيا بنا.. سندخل هنا وننتظر حتى ينتهي العزاء.. ثم نتناول الغداء.

**(يخرجون)**

# الفصل الخامس

## المشهد الأول

**(يدخل روميو)**

روميو: إذا وثقت في صدق الرؤى الجميلة التي تطوف بالنيام

فعن قريب سوف تأتيني بشائر الأنباء ورب صدري جالس في عرشه في خفة الهواء.

روح غريب ما يزال يطير بي فوق الثرى طول النهار بكل فكر سار

فقد رأيت في منامي أن زوجتي أتت لكنني كنت قضيت!

**(حلم غريب يدفع الموتى على التفكير!)**

لكنها ظلت تبث الروح في شفتيَّ بالقبلات فإذا أنا أعود للحياة شامخًا وكالأباطرة!

لابد أن يكون الحب حافلاً بالفرح والحبور ما دامت الأطياف باعثة لذياك السرور!

**(يدخل بالتازار خادم روميو مرتديًا زي السفر وحذاء برقبة)**

روميو: قد جاءت الأخبار من فيرونا! ماذا وراءك بلتزار؟

أتراك أحضرت الرسائل من صديقي ذلك القس الكريم؟

قل كيف حال زوجتي؟ هل والدي بخير؟

قل كيف حال جولييت؟ وأنا أعيد ذلك السؤال

إذ لن يكون في الحياة شر إن غدت جولييت بخير.

بلتزار: إذن نقول إنها بخير.. ولن يكون في الحياة شر!

ينام جسمها في قبر أهلها وروحها المخلدة.. تحيا مع الملائكة رأيتهم يسجون الفتاة في ضريح الأسرة فجئت فورًا فوق أجياد البريد كي أقول لك أرجوك سامحني لحملي ذلك النبأ الرهيب إذ أنت قد كلفتني بذاك يا مولاي.

روميو : أهكذا قضى القدر؟ إني إذن رهن التحدي يا نجوم!

قم فأحضر الأوراق والأحبار هيا.. أنت تعرف منزلي.

واستأجر الخيول – أجياد البريد المسرعة إذ إنني لابد أن أمضي إليها هذه الليلة.

بلتزار: أرجوك يا مولاي أن تصبر

فأنت شاحب وغاضب ومنذر بالشر!

روميو: صه صه! أخطأت فهمي فانطلق وافعل كما قلت لكل

أو ما حملت رسائل القس الكريم!

بلتزار: لا لست أحمل أي شيء سيدي!

روميو: غير مهم انصرف واستأجر الخيول.. وسوف أدركك

(يخرج بلتزار)

والآن يا جولييت سوف أنام في هذا المساء معك فلندرس الوسائل التي نحتاجها. أواه أيها الأذى!

سرعان ما تلوح في فكر اليئوس إني لأذكر صيدلانيّاً وأذكر أين يسكن رأيته منذ قليل.. كان يرتدي ثيابه الممزقة وشعر حاجبيه كث متهدل ويجمع الأعشاب للتداوي والهزال واضح عليه أبلى الشقاء المر هيكله وأبرز فيه عظمه دكانه الفقير لم يكن فيه الكثير – فهنا سلحفاة معلقة وهناك تمساح محنط! وجلود أسماك قبيح شكلها!

وعلى الرفوف تناثرت بعض الصناديق الفوارغ وقدور صلصال بلون ضارب للخضرة وحويصلات أو بذور عفنة؛ قطع من الأحبال في كل مكان وعجائن الورد القديمة يا له من دكان؛

لما رأيت الفقر قلت إذن «من يطلب السم هنا وعقاب من يشريه موت حاضر في مانتوا فعليه أن يبتاعه من مثل ذاك المعوز»

جالت بذهني هذه الأفكار من قبل احتياجي له وهكذا فذلك الفقير نفسه لابد أن يبيعه لي؛

هذا هو المنزل حسبما أذكر لكن الدكان مغلق لأن اليوم عطلة؛

يا صيدلاني؛ أنت يا من هنا؛

**(يدخل الصيدلاني)**

الصيدلاني: من ذا ينادي عاليًا؟

روميو: أقبل أقبل يا صاح؛ الواضح أنك معوز خذ هذي الدوقيات؛ بعني درهم سم واحد أبغي سمّاً فعالاً ذا بطش ومضاء يسريّ في كل عروق الجسم بحيث يموت الشارب له.

**(من أضنته الدنيا وحياة الدنيا)**

وبذا يفرغ ما في الجسد اللاغب من أنفاس أسرع من إطلاق البارود الملتهب بعنف من رحم المدفع ذي الأثر الفتاك؛

الصيدلاني: لذي مثل هذه العقاقير المدمرة

لكن قانون البلد.. يقضي بإعدام الذي يبيعه؛

روميو: وهل تخاف أن تموت رغم فقرك الشديد

والتعاسة التي تكتنفك؟ الجوع في خديك والفاقة المهينة التي تضورت جوعًا بعينك؛

وفوق ظهرك الإملاق في أحط صورة أراه يركبك إذ ليست الدنيا ولا قانونها من أصدقائك وليس في العالم قانون يحقق الغني لك قم ودع الفقر إذن! حطمه خذ هذي النقود!

الصيدلاني: الفقر يقبلها وترفضها الإرادة!

روميو: إني أدفع للفقر وليس لأي إرادة!

الصيدلاني: ضع هذا في أي شراب ترضاه

ثم اشربه كله! إن كانت لك قوة عشرين رجل

فستهوي بك في الحال

روميو: خذ هذا ذهبك! سم أكبر فتكًا بنفوس الناس!

وضحاياه في هذي الدنيا الممقوتة أكثر

من قتلى وصفاتك تلك المتواضعة المحظورة!

إني بعت إليك السم ولم أشتر منك سمومًا

فوداعًا لك! ابتع بعض طعام كي تكسو عظمك لحمًا!

(يخرج الصيدلاني)

أقبل يا ترياق القلب (فلست بسم) وامض معي

لضريح الزوجة جولييت كي أشربك هناك.

(يخرج)

# المشهد الثاني

فيرونا – صومعة القس لورنس

(يدخل القس جون)

ق. جون: يا أيها القس المبارك أين أنت يا أخي؟

(يدخل القس لورنس)

ق. لورنس: الصوت صوت القس جون! لقد أتى من مانتوا
أهلاً بعودتك! ماذا يقول روميو؟
إن كان قد خط خطابًا.. أعطه لي!

ق. جون: كنت خرجت لأبحث عن قس من نفس الطائفة ليصحبني
أثناء زيارته للمرضى في هذه البلدة
لكني حين عثرت عليه انقض علينا بعض رجال الطب الشرعي
إذ ظنوا أن المنزل قد حل به الطاعون المعدي
فغلقت الأبواب علينا ومنعنا من أن نمضي
وبذلك لم أقدر أن أرحل في الموعد وتأخرت.

ق. لورنس: من الذي مضى إذن برسالتي لروميو؟

ق. جون: لم أستطع إرسالها – هذي هيه –
بل لم أجد رجلاً يعود بها إليك
لخوفهم من الوباء وانتشاره.

ق. لورنس: حظ تعس! قسمًا بطائفتي لقد كانت رسالة مهمة

ولم تكن من الرسائل الهزيلة

بل إنها ترمي لأهداف جليلة! وربما أدى تجاهلها

إلى خطر كبير! اذهب إذن يا أيها القسيس

ياجون وأحضر لي قضيبًا من حديد

أو عتلة! وعد إلي صومعتي!

ق. جون: سمعًا يا أخي! لسوف آتيك بها إلى هنا.

(يخرج)

ق. لورنس: لابد أن أمضي إلى مبنى الضريح بلا رفيق

إذ سوف تصحو الغادة الحسناء جولييت

في ظرف ساعات ثلاث.

وربما تلومني لأنني لم أبلغ الحبيب روميو

سلفًا بما دار هنا! لكنني سأرسل الرسول ثانيًا لمانتوا

وذاك بينما تظل ضيفة في الصومعة حتى يعود روميو!

مسكينة يا جثة بها حياة! إذ أغلقوا عليك قبر ميت!

(يخرج)

# المشهد الثالث

(فيرونا – فناء كنيسة في وسطه قبر ضخم ينتمي لأسرة كابيوليت)

(يدخل باريس وخادمه حاملاً الزهور والماء المعطر والشعلة)

باريس: هات إذن تلك الشعلة! ابتعد الآن وقف!

لا بل أطفئها.. لا أرغب أن يبصرني مخلوق.

اذهب حتى أشجار السرو هنالك واستلق على التربة ألصق أذنك بالأرض الجوفاء لكي تسمع أي خطى تأتي فالتربة ليست متماسكة من كثرة ما حفر بها من أجداث! فإذا سمعت أذنك صوت دبيب صفر لي بفمك! ولتكن تلك إشارتك إلي بأنك تسمع من يتقدم منا. هات زهوري تلك اذهب وافعل ما آمرك به.. هنا!

الخادم : (جانبا) أكاد أخشى من وقوفي دون صاحب هنا

بين القبور ! لكنه لا بأس من مغامرة!

(يتراجع)

(باريس ينثر الزهور على القبر)

باريس: يازهرتي على فراش عرسك الجميل أنثر الزهر

ويحي لقد صار الغطاء من تراب والفراش من حجر سأنثر الأنداء كل ليلة عليه من مائي العطر إن لم أجد فسأنثر الدمع المقطر في لظى الأنات شعائر العزاء كل ليلة إذن أن أذرف العبرات وأنثر الورود فوقه

هنا وعاطر الزهرات.

(الخادم يصفّر)

هذا صفير الخادم.. ثَمَّ شخص قادم!

من يا ترى يأتي المكان بهذه القدم اللعينة كي يقاطع الشعائر الحزينة؟ من شتت الإعراب عن آيات إخلاصي لحبي في حمى ليل السكينة؟

القادم الغريب يحمل شعلة؟ فلأختبئ في حلكة الليلة!

(يتراجع – يدخل روميو مع بلتزار الذي يحمل شعلة وفاسا وعتلة حديدية)

روميو: هات الفأس وهات العتلة!

أمسك بخطابي هذا.. مع أول خيط في صبح الغد

سلمه إلى الوالد والسيد.

هات الشعلة! نفذ ما سأقول وإلا كان الموت عقابك

مهما تسمع أو تشهد فابق هنالك لا تتدخل فيما أفعل.

أما سبب نزولي لمهاد الموت الأسفل فهو الشوق إلى رؤية وجه المحبوبة . لكن السبب الأول أن أخلع من أصبعها بعد الموت خاتمي الغالي كي أستخدمه في أمر ذي خطر بالغ ! هيا امض إذن !

أما إن ساورك الشك فعدت لكي تنظر ما أنوي أن أفعله فيما بعد فأقسم إني سوف أمزق أوصالك وسأنثر في هذي المقبرة الجوعى أطرافك هذي الساعة ونواياي الوحشية ذات ضراوة بل أقسى وأشد شناعة من ببر جائع.. أو بحر هادر!

بلتزار: لا بل سأمضي سيدي ولن أضايقك.

روميو: وبذلك تبدي الود! خذ هذا!

**(يعطيه كيسًا من النقود)**

اهنأ وتمتع بحياتك! ووداعًا يا خلي الطيب!

بلتزار: (جانبًا) لكن مع ذلك كله.. سأظل هنا مختبئًا

فأنا لا أثق بمنظره وأخاف نواياه كثيرًا.

**(يتراجع)**

روميو: يا فاه الوحش المبغض! يا بطن الموت المتخم

بألذ وأشهى وأعز طعام في الأرض!

إني أفتح فمك المنتن عنوة لأدس خلال الفكين برغم التخمة أطعمة أخرى!

**(يبدأ روميو في فتح القبر)**

باريس: هذا ابن مونتاجيو الذي نفي.. هو ذلك المزهو

من قتل ابن عم حبيبتي، وأصابها الحزن حتى ماتت المسكينة الحسناء – فيما يذكرون – كمدًا!

وها هو الشقي قد أتى كيما يدنس الجسوم الميتة لابد أن أعتقله!

**(يتقدم منه)**

قف يا ابن مونتاجيو الأثيم وكف عن هذا الدنس!

هل يستمر الثأر حتى بعد لحظة الوفاة؟

يا أيها المدان إنني ألقي عليك القبض!

هيا أطعني وانطلق معي.. لابد أن تموت!

روميو: لابد أن أموت حقًا! ولذا فقد جئت هنا!

يا أيها الشاب الرقيق الطيب ! لا تستفز شخصًا يائسًا ارحل ودعني! انظر تأمل هؤلاء الراحلين أفلا تخاف مصيرهم؟ أرجوك يا شاب أطعني!

أنا لا أريد خطيئة أخرى على رأسي هنا!

لا تدفعنَّ بي للغضب! ارحل إذن أرجوك

بالله إن الحب في قلبي إليك يزيد عن حبي لذاتي

فلقد أتيت وفي يدي ما سوف يجتث حياتي

ارحل أقول ارحل وعش ثم أجب من يسألك:

إني نجوت لأن مجنونًا رجني أن أفر بدافع من شفقة!

- باريس: إني أرفض ما تطلب وسألقي القبض عليك لأنك مجرم.

روميو: هل تستفزني إذن؟ إليك ضربتي الموفقة!

(يتقاتلان)

الخادم: آه يا ربي إنهما مشتبكان! سأنادي الحراس!

(يخرج)

باريس: أواه قد قُتلت! (يسقط) إن كنت بي رحيمًا فافتح القبر وأرقدني هنا بجوار جوليت.

(يموت)

روميو: سأقوم بذلك لاحقّاً ! فلأبصر وجهه! هذا
من أسرة مركوشيو! ونبيل يدعى باريس
ماذا قال الخادم لي وأنا لا أصغي أثناء الرحلة
إذ كانت نفسي تتقاذفها الأفكار؟ ظني أن الخادم قال
بأن الكونت سيتزوج من جولييت!
هل قال كذلك حقّاً أم كان مجرد حلم؟
أم أني مجنون أصغيت إلى من يتحدث عن جولييت
فظننت الخادم يذكر ذلك؟ هات يدك!
اسمك قد كتب مع اسمي.. في سفر البؤس المر!
سأواريك الترب بأعظم قبر! في قبر.. كلا!
بل في خير منار يا من راح شهيدًا في ريعانه!
فهنا ترقد جولييت، ومفاتنها تجعل هذا القبر
قاعة عرش زاخرة بالأضواء لتستقبلنا فيها!
ارقد يا ميت تدفنه يد ميت!

**(يدفن باريس في المقبرة)**

ما أكثر ما تنتاب المرضى عند الموت
لحظات مرح! ويسميها الحراس البرق السابق للموت!
آه كيف أسمي هذه اللحظة برقا؟
يا حبي يا زوجتي لم يقدر ذاك الموت
بعد أن أمتص الشهد بأنفاسك

أن يصرع حسنك وجمالك!

لم يهزمك الموت! ما زالت راية حسنك خفاقة

في حمرة شفتيك وخديك

بينا لم تتقدم ألوية الموت الشاحب منك!

هل ترقد يا تيبالت هنالك في أكفان خضبها الدم؟

هل ثم جميل أسديه إليك سوى أن أبسط هذي اليد

وهي يد شطرت ثوب شبابك

كي تشطر ثوب شباب فتى كان عدوا لك؟

اغفر لي يا ابن العم! آه يا حبي جولييت!

إني أسألك لماذا ما زلت بهذا الحسن؟

هل أتصور أن الموت

وهو كيانٍ لا جسم له – يهواك؟

وبأن الوحش الممقوت الناحل يبقيك هنا

في هذي الظلمة لتكوني معشوقته؟

كيما نتفادى ذلك سأظل إلى الأبد جوارك!

لن أرحل أبدًا من قصر الليل الدامس هذا.

سأظل هنا مع ديدان غدت اليوم وصيفاتك

وهنا أرسى أسس مقامي الأبدي.

وأخلص نفسي

وأخلص نفسي من نير طوالعي المشئومة

وأحرر منه جسدًا أنهكه هذا العالم!

دعني ألق عليها آخر نظرة

وأطوقها بذراعي لآخر مرة

يا شفتي أيا أبواب الأنفاس لنعقد هاتيك الصفقة

ذات الأجل الدائم... مع موت غاشم.. بطهارة قبلة!

هيا يا حادي القافلة المر.. ودليلي ذا الطعم الممقوت!

يا مرشد يأس وقنوط!

وجه مركبك المنهك من لطم البحر

كي يرتطم بأقسى أضراب الصخر!

هذا نخب حبيبي! (يشرب) ما أخلص صانع هذا السم!

ما أسرع ما يفعل فعله.. وبذاك أموت على قبلة!

(يلفظ انفاسه)

(يدخل القس لورنس وبيده مصباح وعتلة وجاروف)

ق. لورنس: خذ بيدي يا قديس! ما أكثر ما اصطدمت أقدامي الهرمة بقبوة في تلك الساحة. من ذاك هناك؟

بلتزار: شخص وصديق يعرفك المعرفة الحقة!

ق. لورنس: أدخلك الله نعيمه! أخبرني يا صاحبي الطيب

ما هذي الشعلة في البعد؟ عبثًا ستنير القبر أمام الدّيدان

وأمام جماجم لا أبصار لها ! يبدو لي أن الشعلة

تومض في مقبرة الكابيوليت

بلتزار: أنت مصيب يا مولاي الرباني! وهناك ترى مولاي –

رجل أنت تحبه.

ق. لورنس: من هو؟

بلتزار: روميو.

ق. لورنس: كم مر عليه هناك؟

بلتزار: نصف الساعة.

ق. لورنس: هيا إذن إلى الضريح.

بلتزار: لست أجرأ سيدي! مولاي لا يدري سوى أني مضيت!

بل إنه هددني – وأخاف من تهديده بالموت

إن بقيت كي أرى ما ينتوي أن يفعله

ق. لورنس: فلتبق إذن . وسأمضي دون رفيق. إني أوجس خوفًا

كم أخشى أن يقع الليلة مكروه ينبئ عن سوء الطالع!

بلتزار: أثناء رقادي تحت الشجرة خلت بأني أحلم بقتال

بين اثنين.. أحدهما مولاي..

ويقتل الشخص الآخر!

(يتراجع)

ق. لورنس: روميو!

(ينحني القس ليفحص الدم والسيفين)

ويحي ويحي! ما تلك القطرات من الدم

في فتحة هذي المقبرة الحجرية؟

ولماذا يرقد هذان السيفان المعتديان بلا صاحب

والدم قد غير لونهما في ذاك البيت الآمن؟

(يدخل المقبرة)

روميو؟ ما أشحبه! من معه؟ عجبًا! باريس كذلك؟

في دمه غارق؟ ما أقسى هذي الساعة..

إذ حملت أوزار الحادثة المفجعة هنا.

(تنهض جوليت)

السيدة أفاقت...

جوليت: يا مبعث فرحي يا قسيس! أين إذن زوجي؟

أذكر بوضوح أني كنت سأرقد في هذا القبر

وها أنذا أرقد فيه ! أين حبيبي روميو؟

(ضجة خارج المسرح)

قس لورنس: أسمع بعض الجلبة! يا سيدتي! فلنخرج من ذاك الوكر

الحافل بالموت وبالأمراض.. وبنوم غير طبيعي!

قد أفسد ما دبرناه وأعددناه تدخل قوة

لا قبل لنا بتحديها . هيا هيا نخرج.

زوجك في أحضانك يرقد بعد وفاته.

وكذلك باريس . هيا . سوف أخلصك أنا

لتعيشي بين الأخوات كراهبة قدسية.

لا تنتظري كي تلقي بالأسئلة عليَّ!

فأنا أخشى أن يصل الحراس! هيا يا جوليت..

هيا نخرج فأنا لا أجرأ أن أبقى!

(يخرج)

جوليت: أذهب أنت إذن! فأنا لن أمضي الآن!

ما هذا؟ هذي كأس في يد زوجي المخلص!

يبدو أن السم مضى بحبيبي قبل أوانه!

ما أبخلك جرعت السم ولم تترك لي قطرة

لم تترك ما أشربه كي ألحق بك؟ سأقبل شفتيك

فلعل بقايا سمك عالقة بهما

كيما ألقى الموت بما يحيي النفس.

ما زال الدفء بشفتيك.

رئيس الحرس: (من خارج المسرح) أين الطريق يا غلام.. سر بنا!

جوليت: أسمع ضجة! لابد إذن أن أسرع!

يا خنجري الهانئ (تأخذ خنجر روميو) هذا غمدك!

(تطعن نفسها)

فلتصدأ فيه إذن.. ولأمت الآن!

(تسقط فوق جثة روميو وتموت)

(يدخل خادم باريس مع الحرس)

الخادم: هذا هو المكان حيث الشعلة المضيئة.

رئيس الحرس: في الأرض آثار دماء.. فتش فناء المقبرة

هيا ليذهب بعضكم.. إذا وجدتم أي شخص فاقبضوا عليه!

**(يخرج بعض الحراس)**

أواه يا للمشهد الأليم.. هذا هو الكونت القتيل

وكذاك جولييت التي ماتت لتوها وما تزال دافئة

بل تنزف الدماء بعد أن دفناها هنا من يومين.

اذهب فأخبر الأمير.. اهرع إلى أسرة كابويوليت

واذهب فأيقظ بيت مونتاجيو... وليشترك في البحث سائر الحرس!

**(يخرج عدد من الحراس)**

إنا نشاهد الأرض التي جرت عليها هذه المصائب

لكننا لن نستطيع رصد التربة الأولى لهذه المصائب الأليمة

إلا إذا عرفنا كل تفصيلات ما حدث.

(يدخل عدد من الحراس ومعهم بالتازار خادم روميو)

الحارس الثاني: هذا خادم روميو.. في خارج هذه المقبرة وجدناه!

رئيس الحرس: تحفظوا عليه حتى يحضر الأمير.

**(يدخل القس لورنس مع حارس آخر)**

الحارس الثالث: هذا قس يرتعد ويتأوه أو يبكي

وأخذنا منه المعول والفأس – وهاكهما –

أثناء محاولة الهرب من المقبرة من الناحية الأخرى.

رئيس الحرس: ذلك جد مريب! اعتقلوا القس كذلك.

**(يدخل الأمير وآخرون)**

الأمير: أي كوارث وقعت في هذا الوقت الباكر
فأقضت مضجعنا في نوم الصبح الهانئ؟

(يدخل كابيوليت وزوجته)

كابيوليت: ماذا حدث فجعل الناس تولول في الطرقات؟

زوجة كابيوليت: البعض يشير إلى روميو والبعض يشير إلى جوليت والبعض يشير إلى باريس والكل يهرول نحو ضريح الأسرة بصراخ وعويل في الطرقات

الأمير: ما ذاك الخوف الهادر في آذانكمو قولوا!

رئيس الحرس: مولاي هذه جثة الكونت القتيل.. باريس!
وهناك روميو ميت وكذاك جوليت..
توفيت من قبل لكن ما تزال دافئة.. ومن جديد قتلت!

الأمير: هيا ابحثوا ونقبوا حتى نفسر ارتكاب هذه الجريمة النكراء.

رئيس: هذا قسيس يا مولاي وهذا خادم روميو المقتول

الحرس: كل يحمل آلات يمكنها فتح قبور الموتى.

(يدخل كابيوليت وزوجته إلى المقبرة)

كابيوليت: انظري يا زوجتي!
يا للسماء! إن بنتنا يسيل منها الدم!
قد أخطأ الخنجر موقعه!
فغمده خاو على ظهر ابن مونتاجيو وأمسى مغمدًا في صدر بنتي!

زوجة: ويلي! مشهد هذا الموت يدق الجرس ليدعوني في زمن

الشيخوخة للقبر!

(يعودان من القبر)

(يدخل مونتاجيو)

الأمير: أقدم يا مونتاجيو فلقد بكرت بترك النوم
لترى أن ابنك ووريثك قد بكر بالنوم.
مونتاجيو: واأسفًا يا مولاي! ماتت زوجتي الليلة
إذ إن الحزن على نفي فتاها قد أخمد فيها الأنفاس.
هل ثم مزيد من تلك الآلام المتآمرة على عهد الشيخوخة؟
الأمير: انظر كي تدرك ما أعني.

(مونتاجيو يدخل القبر ويخرج)

مونتاجيو: يا من ساءت تربيته! ما هذي الأخلاق؟
كيف سبقت أباك إلى القبر؟
الأمير: فلتمسك الأفواه عن هذي المشاعر ريثما
نجلو الغموض عن الحوادث كلها
ونحيط بالأسباب والأصل الحقيقي لها.
سأكون رائدكم بساحة حزنكم حتى وإن أدى إلى الموت الزؤام!
والآن فلتتحملوا ولتخضعوا الآلام للصبر الجميل فلتحضروا كل الذين تحوطهم شبهاتكم.

ق. لورنس: ما أكثر الشبهات حولي.. وأقل ما أملك فعله!
إني لأكثر من يثير الريبة الحقة فيهم إذ يدينني المكان والزمان

بارتكاب هذه الجريمة المستنكرة!

لذا فإني أبسط اتهامي ونقاء ساحتي شارحًا إدانتي ومثبتا براءتي!

الأمير: قل على الفور إذن.. كل ما تعرف عن هذا.

ق. لورنس: لا أنوي أن أسهب يا مولاي.. إذ لم يبق من العمر
زمان يسمح لي أن أروى ما يضجر!

ذاك الراحل روميو.. كان قرينًا لحبيبته جوليت وكذلك كانت جوليت
– تلك الراحلة هناك.. زوجته المخلصة العصماء!

إني زوجتهما.. لكن زواجهما السري تلاه مقتل تيبالت وكذلك كان رحيل اليافع قبل أوانه سببًا في نفي الزوج بعيد العرس من البلدة ولهذا كانت تبكي جوليت.. كانت تذوي حزنًا لرحيل الزوج وليس لمقتل تيبالت.

أما حين أردت إزالة أسباب الأحزان فقد أعلنت خطوبتها للكونت وتزويجهما عنوة! وهنا جاءتني ورجتني في حيرتها الكبرى أن أجد سبيلاً ينقذها من ذاك الزوج الثاني أو أن تنتحر هنالك في صومعتي.

إذ ذاك دفعت إليها بشراب (قد مزج على علم عندي) ليخدرها خدرًا كالموت وقد نجح وحقق ما أبغي فكساها شكل الموت! وكتبت إلى روميو في تلك الأثناء بأن يأتي للبلدة في ليلتنا الليلاء كيما نتعاون في إخراج قرينته من هذا القبر الزائف عند نهاية مفعول شراب التخدير لكن القس الحامل لرسالة روميو – وهو أخي جون – لم يتمكن من أن يرحل وأعاد البارحة رسالتي إليَّ إذ ذاك قدمت وحيدًا لضريح الأسرة في الوقت المتوقع لاستيقاظ عروستنا كي أصحبها لتقيم معي سرّاً في صومعتي حتى وقت استدعاء صديقي روميو دون حرج لكني حين أتيت

قبيل اليقظة بدقائق.

كان كريم المحتد باريس.. والمخلص روميو قد رحلا من هذي الدنيا قبل الموعد! ولدى صحوة جولييت توسلت إليها أن تصحبني وبأن تتحلى بالصبر إزاء إرادة رب الكون.

لكن سماعي بعض الضوضاء حداني لمغادرة القبر بينا رفضت هي في غمرة ذاك اليأس مغادرته والظاهر أن المسكينة فيما يبدو انتحرت هذا ما أعلمه حق العلم ! ومربية البنت ستشهد بزواجهما في السر! فإذا كنت تسببت بخطئي في أي من تلك الأحداث المؤسفة فإني لأقدم شخصي الطاعن في السن فداء – قبل الموعد بقليل – لصرامة أقسى قانون في الدولة.

الأمير: لطالما عرفنا عنكم الصلاح والورع

فأين خادم القتيل روميو؟ ماذا لديه من أقوال؟

بالتازار: أنا الذي أخبرته بموت زوجته

فجاء مسرعًا من مانتوا إلى هذا المكان

إلى هذا الضريح نفسه وآمرًا إياي أن أعطي

رسالة لوالده – في مطلع النهار –

مهددًا إياي – وهو يدخل الضريح –

بالقتل إن لم أبتعد وأمتنع عن التدخل.

الأمير: هات أعطني هذا الخطاب.. سوف أفحصه.

وأين خادم الكونت الذي استغاث بالحرس؟

قل ما الذي أتى بمولاك هنا وماذا كان يفعل؟

الخادم : لقد أتى كي ينثر الزهور فوق قبرها

وقال لي أن أبتعد! وقد تركته لكنني سرعان ما رأيت

شخصًا قادمًا بشعلة ليفتح الضريح

فانقض سيدي عليه شاهرًا سلاحه

وعندما هرعت كي أنادي الحرس.

الأمير: يؤكد الخطاب ما أدلى به القسيس من أقوال:

وفيه يحكي قصة الحب وأنباء وفاة زوجته

يقول إن صيدلانيّاً فقيرًا باعه السم الزعاف

وقد أتى به إلى هذا الضريح كي يموت في أحضان زوجته.

أين هذا العدوان؟ أين كابيوليت ومونتاجيو؟

انظرا عواقب العداوة التي حلت بنا

إذ شاءت السماء أن تقضي على أفراحكم بالحب!

كذا أراني قد فقدت اثنين من أقاربي

لأنني أغضيت عن أحقادكم. قد عوقب الجميع.

كابيوليت: هيا أخي مونتاجيو.. هات يدك..

قل إنه مهر ابنتي ولست أطلب المزيد.

مونتاجيو: لكني أمنحك مزيدًا إذ سأقيم لها

تمثالاً من ذهب خالص

وإذن ما دامت فيرونا تحمل هذا الاسم

لن يعلو تمثال في قيمته مهما كان عليه

إذ سوف يخلد جولييت المخلصة العصماء

كابيوليت: ولسوف أقيم لروميو تمثالاً مثله

كي ينهض بجوار حبيبته جولييت

فلقد كانا من بين ضحايا إثم عداوتنا

الأمير: لقد أتى هذا الصباح بالسلام غائما

ولن ترينا الشمس وجهها من حزنها

هيا لنرحل كي نعالج الأتراح في أناة

وسوف نعفو عن فريق ونعاقب العصاة

إذ ما عرفت قصة تزيد في آلامها

عن حب جولييت هنا وحب روميو زوجها!

(يخرج الجميع)

تمت

# فهرس المحتويات

